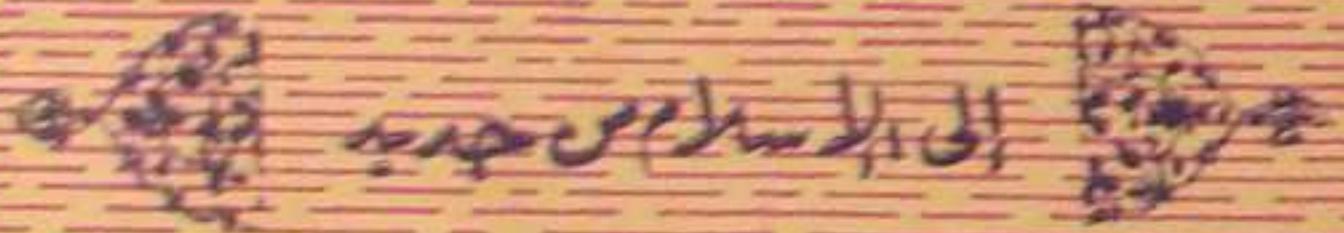




البعث للهادي

شعار الوحدة

٦٥٦٥



تصدر : في مذورة العلية لكتبه (الهند)

عدد الأول

المجلد

خمس عشر

ج ٤٢٩٤
طبع
عام ١٩٧٦

البعث الإسلامي

★ العدد الأول
★ المجلد التاسع عشر

▪ أغسطس ١٩٧٤ م
▪ رجب ١٣٩٤ هـ

رئيس التحرير : محمد الحسيني
مدير التحرير : سعيد العظمي



(ندوة العلماء)

قامت ندوة العلماء على مبدأ الجمع بين الدين الخالد الذي لا يتغير وبين العلم النابي الذي لا يتحجر بين صلابة الحديد في الثبات على العقيدة ، وبين نعومة الحرير في اقتباس العلوم النافعة ، فيما العالم الديني في عقيدته و عاداته جل ثابت ، إذا هو في علمه و دراسته و تقدمه نهر عذب جار ، وبينما هو في نصوص الدين و عزائمها مرابط على الثغر و حارس للأمانة ، إذا هو في تفهيمه و دعوته جندي مهاجم و مسلح على أحدث طراز ، وبينما هو في الأول لا يعرف الهودادة إذا هو في الثاني لا يعرف الحود .

أخي المسلم

أخي في العقيدة و الدين لا في التراب و الطين ،
 أخي على درب الإيمان والجهاد ، و طريق الشوك و القتاد ، أخي في النضال و الكفاح و التضحية و القداء ، أخي في الحق و الصبر في الوطن و المهجر ، أخي في مهبط الوحي و منبع الصبح الصادق في ليل الإنسانية الفاسق ، أخي في زهرة الصحراء و درة الخليج بين الرياح العاتية والأمواج الثائرة ، أخي في اليأس والرجاء والشدة والرخام ، أخي في الله ! نقدم إليك هذه المجلة سلاماً لك في وجه الباطل ، زاداً لك في طريق الإيمان ، عوناً لك على نواب الحق ، نصيراً لك في صراع النور و الظلام و معركة الجاهلية و الإسلام ، فليكن دورك فيها دور مرابط على الثغر حارس للأمانة أكثر من دور مشترك رسمي في مجلة ، أو زبون في محل تجارة .

في الهند و باكستان : عشرون روبيه - نسخة روبيان

في العالم العربي : جنبهان (استرليني) (بالبريد العادي)

، ، ، أربعة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوى)

في إفريقيا الجنوبية والشمالية : خمسة جنيهات (استرليني) (بالبريد الجوى)

العنوان : بيت العث الإسلامي ، دار العلوم لندوة العلماء ، لكهنو (الهند)

الهاتف : ٢٩١٧٤ - ٢٢٩٤٨

الاشتراكات

المراسلات

برقـا

NADWA, Lucknow

الاشتراكات في باكستان ترسل إلى مجلة "البلاغ" ، دار العلوم
كراتشي رقم ١٤ باكستان

مكتبة النار - الكويت

• مكتبة الآداب الرياض السعودية

• مكتبة الثقافة مكة المكرمة

• مكتبة الثقافة الدوحة قطر

• شريف أحد حافظ الجامعة الإسلامية المدينة المنورة

• الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري الرياض المملكة العربية السعودية

• مكتبة الحرمين ص ب ٥١١ الدمام (السعودية)

• مكتبة النهضة - بريدة - القصيم - المملكة العربية السعودية

• مكتبة الفلاح الأحساء المملكة العربية السعودية

• مكتبة الإيمان خميس مشيط المملكة العربية السعودية

الوكالات

في هذه العروض

رسوخ العرش المجمع

منطق القوة بين السحر و الحقيقة

لكي يؤدي كل إنسان دوره العظيم في هذا العالم بغایة من الدقة والاتقان والأمانة ، يحتاج إلى تصحيح الوجهة التي تسير عليها الحياة فيهدي إلى سبيل الحق ، و يدرك المدف المنشود من وجوده على هذا الكوكب الأرضي ، و ما أرسل الرسل وما بعث الأنبياء - عليهم صلوات الله وسلامه - لإلتباس الحق الواضح ، و تعين الطريق الاطي من بين الطرق الكثيرة ، و قد عبر عنه القرآن بقوله تعالى يخاطب رسوله العظيم ﷺ : قل هذه سببي أدعوا إلى الله على بصيرة أنا و من اتبعني ، وفي موضع آخر : وأن هذا صراطى مستقىماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبيل ففرق بكم عن سببيه .

ولكن المداية الأصلية التي يتطلبتها القرآن من أتباعه لاتتحقق إلا بالإيمان الخالص الذي ينبع من أعماق القلب وصيم الروح ، ذلك الإيمان الذي يتحطم على صخرته كل زيف و عوج ، و كبر و أنانة ، و جهل و ضلاله ، و من ثم يلين القلب و يصلح للخضوع أمام الحق ، و قبول المنتطلبات التي يفرضها عليه الواقع الإيماني العظيم .

إن رسالة الحياة البشرية التي حملتها منذ ظهورها على مسرح الوجود لا تعنى إلا الاتصال بالملائكة الدائم ، و مراعاة الجوانب التي تمهد له الطريق إلى جلب مرضاه الله ، أما التفوق السياسي ، والقوة المادية ، والتبريز في العلوم الكونية ، و التغلب على الطاقات الطبيعية و تفجيرها في صالح الحياة والمجتمع ، فكل ذلك تبع لهذه الرسالة ، و نتيجة من نتائجها الطيبة الحلوة .

سعيد الأعظمي

منطق القوة بين السحر و الحقيقة

التوجيه الإسلامي

من سورة البقرة

ماذا يجب على المسلمين تجاه القرآن

توجيهات هادفة لرجال التعليم والثقافة

الدعوة الإسلامية

حلوة الإيمان و ثماره

عوامل النصر عند لقاء العدو

دراسات وأبحاث

نفس علم الكلام وتردد المتكلمين

كيف يربى يهود الولايات المتحدة أولادهم

أمينة

أخبار اجتماعية وثقافية

كتابات وآراء

٢ سعيد الأعظمي

١٠ فضيلة الشيخ عبد العزيز العلي المطوع

١٨ الدكتور أمرار أحمد

٢٧ فضيلة الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوى

٣٩ فضيلة الأستاذ محمد أمين عثمان التواوى

٤٥ الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

٥٣ فضيلة الأستاذ أبوالحسن علي الحسني الندوى

٧٠ فضيلة الدكتور تقى الدين الملالى

٧٦ فضيلة الشيخ عبد الله خياط

٨٠ قلم التحرير

اتجاهات فاسدة تشجن القس بالدعاوى الخسيسة عوضاً عن العواطف النبيلة ، و تجرد القلب عن فكرة الغد ، و تصور المعاد ، و خوف الحساب ، و تضع فيه الاهتمام بالنفع العاجل ، والربح المادي المضمون ، والجزي وراء القوى ، و الازدراء بالضعف .

بهذه النفسية و مثلها أخذ المسلمين في شرقنا الاسلامي زادهم ، و عاشوا فيها و سهروا على مصالحها ، كدأب الأمم الشقية ، و المأخوذة بالعذاب والبلاء في التاريخ القديم ، و ظوا أنهم يحسنون بذلك إلى أنفسهم و أبناء جلدتهم . و يستعدون لمحاراة الشعوب والدول المتقدمة القوية ، على أن ذلك لم يكن إلا ظناً كاذباً ، وخداعاً من الشيطان ، إذ أنهم لما فعلوا ذلك قد فقدوا سنتهم الإيمانية و خصوصياتهم الاسلامية ، ولم يتزودوا من خصائص أعدائهم و ميزاتهم إلا تقليداً فحسب .

في هذه الفترة الدقيقة من التاريخ حرمت أمتنا الاسلامية ميزنة الحب الخالص و الطاعة الصادقة لله جل وعلا ، وهي ميزة لم تفاز بها أمة إلا وقد وقعت فريسة الذل والضعف ، وتباحت عن جادة الحق والصواب ، ورمماها الدهر بقوسه المهلكة السامة من كل جانب ، وعادت جثة هامدة خامدة ، بعد أن ملأت الدنيا كلها والأمم بأجمعها بالحياة والنشاط ، و منحت دول العالم منهجاً للحكم ، و دستوراً للعيش كآمة لها قيمتها ومكانتها في خارطة الأرض ومسرح الكون . الحب الخالص لله تعالى يهدى الطريق إلى الطاعة ، و الطاعة هي الميزة

الوحيدة التي يجعل صاحبها أقوى من كل قوى ، و أشجع من كل شجاع ، وهي التي تمنح المرء رسالة الإيمان و صمود القوة ، و جرأة العز و تضفي عليه لباس القوى والطهر والعنف الذي يضمن له التمكن في الأرض ، مرهوب الجانب مسموع الكلمة ، متنصرآ على الباطل و القوى المادية كلها .

لقد ظهرت أمم عديدة عبر التاريخ دوت أصواتها في كل مكان وملأـت القلوب بالحبـة و الخوف لمدة من الزمان ، و لكنـهاـ اـنـذـاـبـتـ كـالـلـاحـ بـمـجـرـدـ هـبـوبـ فـقـحةـ منـ الـإـيمـانـ الـخـالـصـ الـذـيـ نـمـكـنـ فـيـ بـعـضـ الـقـلـوبـ ، وـ كـذـاكـ فـيـ التـارـيخـ الـمـعـاصـرـ عـرـفـ دـوـلـ بـقـوـاـهـ وـ طـاقـاتـهـ الـمـادـيـةـ بـحـيثـ إـنـ الدـوـلـ الـصـغـيرـةـ وـ الـأـمـمـ الـضـعـيفـةـ لـمـ تـجـدـ مـنـاصـاـ مـنـ الـاسـتـسـلامـ لـمـنـطقـ الـقـوـةـ ، وـ الـخـضـوعـ أـمـامـ الـقـوـيـ الـمـادـيـةـ ، وـ ظـلـ سـعـرـ هـذـهـ الـفـوـةـ الـكـاذـبـ مـسـيـطـرـاـ عـلـىـ الدـوـلـ وـ الشـعـوبـ ، وـ أـصـبـحـ أـفـكـارـهـ وـ آرـاؤـهـ لـاتـقـنـ عـنـ الشـعـورـ بـالـضـعـفـ وـ الـخـوـفـ ، كـلـهاـ حـزـبـهاـ أـمـرـ أـوـ عـرـضـتـ لـهـ مـشـكـلـةـ ، أـوـ رـاجـهـتـهـ قـضـيـةـ مـنـ الـقـضـيـاـ الـاجـتمـاعـيـةـ أـوـ الـفـرـديـةـ .

لـعـبـ مـنـطقـ الـقـوـةـ هـذـاـ بـعـقـولـ كـثـيرـ مـنـ أـهـلـ الشـرـقـ الـإـسـلـامـيـ ، حـتـىـ اـمـتـزـجـ بـأـفـكـارـهـ وـ عـلـوـهـمـ ، وـ دـخـلـ فـيـ صـمـيمـ حـيـاتـهـ وـ خـاصـةـ أـمـورـهـ ، فـكـانـواـ لـايـزـنـ الـأـشـيـاءـ إـلـاـ فـيـ مـيزـانـ الـقـوـةـ وـ لـاـ يـعـتـرـوـنـ بـالـأـمـورـ إـلـاـ مـاـ يـصـدـقـهـ مـنـطقـ الـقـوـةـ وـ الـغـلـبةـ ، وـ لـذـاكـ فـانـ الـمـحاـولـاتـ الـاجـتمـاعـيـةـ وـ حـتـىـ الـجـهـودـ الـعـلـمـيـةـ وـ الـأـدـيـةـ الـتـيـ ظـهـرـتـ فـيـ هـذـهـ فـتـرـةـ لـمـ تـخـلـ مـعـظـمـهـاـ عـنـ هـذـاـ الشـعـورـ ، وـ اـتـسـمـتـ بـرـوحـ مـنـ الـخـضـوعـ وـ الـاسـتـسـلامـ ، وـ الـإـيمـانـ بـالـقـوـةـ الـظـاهـرـةـ ، وـ الـأـعـدـادـ الـمـادـيـةـ ، وـ قـدـ تـجـلـتـ هـذـهـ الـرـوـحـ الـحـافـةـ بـوـضـوـحـ حـيـناـ وـ بـخـفـاءـ حـيـناـ آخـرـ ، يـطـلـعـ عـلـىـ ذـلـكـ كـلـ إـنـسـانـ رـاقـبـ سـيـرـ الـأـحـدـاثـ فـيـ التـارـيخـ الـمـعـاصـرـ ، وـ قـامـ بـتـحلـيلـ الـأـمـورـ بـشـئـيـهـ مـنـ الدـقـةـ وـ الـوـاقـعـيـةـ .

لـمـ يـكـنـ كـلـ ذـلـكـ مـنـ مـصـادـفـاتـ الزـمـانـ ، إـنـماـ هـيـئـتـ لـهـ الـجـوـ الصـالـحـ وـ أـعـدـ لـهـ التـرـبةـ الصـالـحةـ الـتـيـ تـكـونـ سـرـيـعـةـ التـفـاعـلـ بـالـبـذـورـ الـتـيـ تـلـقـيـ فـيـهـاـ ، وـ قـدـ تـمـ هـذـاـ الـعـمـلـ فـيـ غـيـاـةـ مـنـ الـحـكـمـ وـ السـرـيـعـةـ عـلـىـ يـدـ أـعـدـاءـ الـمـسـلـمـينـ ، وـ مـاـ كـثـرـهـ فـيـ زـمـانـ وـ مـكـانـ ، وـ لـمـ يـزـلـ بـحـالـ الـصـالـحـ بـتـضـايـقـ عـلـىـ سـعـتـهـ ، وـ يـحـلـ مـحـلهـ

المادية ، و يحرص كل الحرص على قبول عضوية الدول القوية ، لقد كان طبيعياً أن ترکن الأمم والشعوب كلها إلى المعسكر الأقوى ، والأغنى في السلاح والعتاد ، و تستغنى عن البقاء في ركب الضعفاء من ليس عندهم رصيد من قوة العدد والعدد . والاسلام حينما يضع حدأً على الخضوع أمام منطق القوة المادية والاستسلام له فانما يبحث على الاعداد المادي و الاتفاق بالقوة والعتاد ، و يعتبر ذلك من الجهود المفروضة على المسلمين عند كل قتال و حرب دفاع عن العقيدة و ثغور الدولة الاسلامية ، فلا يفوت أى مسلم يتلو كتاب الله أن يقف عند قوله تعالى « و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوك » ، و ذلك لأن نسبة الانسان خاضعة دائماً لآعام القوة ، ولكن المسلم يفرق بين القوة و القوة ، و يعرف ما يجب عليه من الاعداد المادي للقتال ، و ما يحظر عليه من الخضوع لقوى المادية و منطق الغلبة و الاستسلام .

إن الذي يرى في نفس المسلم الواقع الشجاعة و يبعث فيها البطولة و يحمل فيها محل القوة و البطش إنما هو الحب لله تعالى الذي يورثه الطاعة و الخنوع أمام عظمته و جبروته ، فإن الحب الصادق هو البنوع الثر الذي يفيض منه كل ما يحتاج إليه الانسان في حياته سواء في المجال الفردي أو الاجتماعي ، أو في المجال السياسي و الاقتصادي و الحربي ، وما إلى ذلك ، وبه وحده ينال الحمة العالية التي تزكي الجبال ، و تذيب الصخور ، و تزيل الحواجز و تذلل العقبات . إذن ما معنى لمنطق القوة عند المسلم الغير الصادق من هذا النوع ، وماذا يهمه ذخائر المعدات الحربية ، و لماذا يقض مضجعه إنتاجات المصنع الحربية و الأسلحة النووية ، إنه بفضل الحب الصادق لله جل و علا الذي يتمتع به يملك قوة كبرى ، قوة اليمان الجائحة لفتح و الانتصار ، الشفاعة للعز و العلو لم يتحلى بها ، و يترى تحت ظلمها .

إن هذا الحب نابراً عمداً و فرياً ، و هو يثير كثيراً من خلايا النفس الإنسانية التي تكون مشحونة بالقوة ، و العز و الغلبة ، و تعمل في توجيه المجموعات البشرية والمجتمعات الإنسانية إلى طريق النصر عمل السحر ، و تؤدي دوراً مهماً جداً في تربية النفوس على الطاعة والانقياد ، والخضوع والاستسلام للقوة الكبرى ، قوة الحق والايمان ، و قوة الرب سبحانه و تعالى في تعبير آخر .

إن هذا الحب مودع في الطبيعة الإنسانية ، و الانسان مفطور على الحب من خلقه و خلع عليه لباس الإنسانية و الزينة ، ولكنه بحكم العوامل الصناعية التي تعمل حوله ، و البيئة الفاسدة التي تحبط به ينسى قيمته و وظيفته ، و يتجه عن سوان الطريق إلى دروب تؤدي نحو الشقاوة و التعasse ، والخور و الجن . أما أولئك الذين يعلون حرباً على الطبيعة ويعتمدون على الفطرة المستقيمة - سواء عن قصد أو من غير قصد - فاما هم أعداء الطبيعة الإنسانية قبل أن يكونوا أعداء السالكين على الطريقه و المسلمين المتسكين بالوظيفة التي أشار الله إليها في قوله : « و ما خلقت الجن و الانس إلا ليعبدون » .

انجذب جنابة هؤلاء الأعداء نحو الأمة الاسلامية بصفة خاصة ، واستهدفوها لأغراضهم المؤذنة فخرقوها لها الأمور و غيرها لها الاشكال ، و اصطادوها في الماء العكر ، و جعلوها أدلة للتبليغة و اللهو ، وما ذلك إلا مجرد أنهن نفطوا لقوة الاسلام و غلبته على القلوب ، و تأكدوا أنه إذا دخل النفوس واستقر فيها فانما يأتي على كل ما شيدوه من صروح الشهوات والأنانية ، و يهدم كل ما بنوه من قصور الفخر و الرياء و القوة الكاذبة و الكبيرة .

هناك كانت لمنطق القوة و الاستعلاء سيطرة على نفوس المسلمين ، ولا سيما عندما رأوا أن العالم يركض إلى القوى و ينجاز إلى أبواب البطش و القوة

التجربة الإسلامية

٢٣٣١

٢٣٤٣١

★ في رحاب القرآن الكريم من مسورة البقرة

★ ماذا يحب على المسلمين تجاه القرآن

إن رصد المحب و الطاعة لله سبحانه هبط إلى درجة لم يعد له أهمية ، وزرعت الهم والأذى بوجه عام على الأعداد المادى والحربي وحده ، وإنما الطاقات النووية وتوسيع نطاق الآلات الحربية ، وزيادة ميزانية الحرب والدفاع ، وتكثير عدد الجبوش ، وتأسيس مصانع الأسلحة ، بصرف النfar تماماً عن مصدر القوة الأصيل ، و منبع الغلة الدائم .

إني لا أعارض هذه الاعدادات المادية بل اعتبرها من حاجات الأمة الأكيدة الملحقة في هذا الوقت ، بل أراها ضرورة لا يستغنى عنها المسلمون ، وهي ضرورة كضرورة الطعام والشراب والعبادة وسائر الواجبات ، ولكن الذي يخزى في النفس هو أن المسلمين تجردوا عن وظيفتهم الأولى وطاقتهم الأساسية كما حرموا القوة المادية بجميع أنواعها ، وأصبحوا عالة على غيرهم في الناحيتين كلتيهما . فلما أقوياء في الإيمان والعقيدة والدين ، ولا هم مرهوبوا الحساب ، فقال في ميزان الاعدادات المادية التي يتطلبها منهم القرآن .

وذلك لأن الضعف في الناحية الأولى الضعف في الإيمان والاتصال بالله ، إنما يورث الضعف والخوار في الناحية الثانية ، ناحية القوة المادية ، و العلمية والتقنية ، إن حظهم في الدنيا مربوط بحظهم في الآخرة ، فكلما كانوا ذوي حظوظ في أمور آخرتهم كلما كانوا ذوي حظوظ وجددوا في دنياه ، وكلما كانوا ذوي مكانة عالية في صائمهم بالله والاخلاص له كانوا ذوي رايات خفاقة و كلمة مسموعة في مجالات الحياة كلها .

فلنستعرض أوضاعنا في العالم كله بجد وواقعية ونفقد خيوط النصر والقوة ، من أين تبدأ وإلى أين تنتهي ، أما التفاسف في الكلام ، والتبرج في أساليب البيان فلا يعني أي ذلك من الواقع المرير ، ولا يبني بمحاجات الأمة في شيء .

سعيد الأعظمي الندوى

و لكن أكثـر الناس لا يؤمنون) . و قد افتتحت سورة إبراهيم بـ : (الر كـتاب أـنزلـاه إـلـيـك لـتـخـرـجـ النـاسـ مـنـ الـظـلـامـاتـ إـلـىـ النـورـ يـاذـنـ رـبـهـمـ إـلـىـ صـرـاطـ العـزـيزـ الـحـمـيدـ) و كذلك سورة الحجر بـ : (الر تـلكـ آـيـاتـ الـكـتـابـ وـ قـرـآنـ مـبـينـ) . و جاءـ فـيـ مـسـتـهـلـ سـوـرـةـ طـهـ : (طـهـ مـاـ أـنـزلـنـاـ عـلـيـكـ الـقـرـآنـ لـتـشـقـ) وـ أـيـضـاـ اـفـتـحـتـ سـوـرـةـ الشـعـرـاءـ بـ : (طـسـ تـلـكـ آـيـاتـ الـكـتـابـ الـمـبـينـ) وـ كـذـاـ سـوـرـةـ الـمـلـلـ بـ : (طـسـ تـلـكـ آـيـاتـ الـقـرـآنـ وـ كـتـابـ مـبـينـ) كـاـبـدـتـ سـوـرـةـ الـقـصـصـ بـ : (طـسـ تـلـكـ آـيـاتـ الـكـتـابـ الـمـبـينـ) كـاـبـدـتـ سـوـرـةـ لـقـمانـ بـ : (الـمـ تـلـكـ آـيـاتـ الـكـتـابـ الـحـكـيمـ) وـ مـشـالـ ذـلـكـ سـوـرـةـ السـجـدةـ : (الـمـ تـنـزـيلـ الـكـتـابـ لـاـ رـبـ فـيـ مـنـ رـبـ الـعـالـمـينـ) وـ فـيـ أـوـاـلـ سـوـرـةـ يـسـ : (يـسـ وـ الـقـرـآنـ الـحـكـيمـ) وـ فـيـ مـسـتـهـلـ سـوـرـةـ (صـ) : (صـ وـ الـقـرـآنـ ذـيـ الذـكـرـ) وـ كـذـاـ فـيـ اـفـتـاحـ سـوـرـةـ غـافـرـ : (حـمـ تـنـزـيلـ الـكـتـابـ مـنـ اللـهـ الـعـزـيزـ الـعـلـيمـ) وـ فـيـ اـفـتـاحـ سـوـرـةـ فـصـلـتـ : (حـمـ . تـنـزـيلـ مـنـ الرـحـمـنـ الرـحـيمـ كـتـابـ فـصـلـتـ آـيـاتـ قـرـآنـاـ عـرـيـاـ لـقـوـمـ يـعـلـمـونـ) ثـمـ جـاءـ مـثـلـ ذـلـكـ فـيـ مـسـتـهـلـ سـوـرـةـ الشـورـىـ : (حـمـ . عـسـقـ . كـذـالـكـ يـوـحـىـ إـلـيـكـ وـ إـلـىـ الـذـينـ مـنـ قـبـلـكـ اللـهـ الـعـزـيزـ الـحـكـيمـ) وـ فـيـ بـدـءـ سـوـرـةـ الزـخـرـفـ : (حـمـ وـ الـكـتـابـ الـمـبـينـ إـنـاـ جـعـلـنـاهـ قـرـآنـاـ عـرـيـاـ لـعـلـكـ تـعـقـلـونـ) وـ جـاءـ فـيـ أـوـلـ سـوـرـةـ الدـخـانـ : (حـمـ . وـ الـكـتـابـ الـمـبـينـ إـنـاـ أـنـزلـنـاهـ فـيـ لـيـلـةـ مـبـارـكـةـ إـنـاـ كـنـاـ مـنـذـرـينـ) وـ فـيـ أـوـلـ الـجـاثـيـةـ : (حـمـ تـنـزـيلـ الـكـتـابـ مـنـ اللـهـ الـعـزـيزـ الـحـكـيمـ ، إـنـ فـيـ السـمـاـوـاتـ وـ الـأـرـضـ لـآـيـاتـ لـلـؤـمـيـنـ) وـ مـثـلـهاـ فـيـ الـأـحـقـافـ : (حـمـ . تـنـزـيلـ الـكـتـابـ مـنـ اللـهـ الـعـزـيزـ الـحـكـيمـ) وـ فـيـ مـسـتـهـلـ سـوـرـةـ قـ : (قـ وـ الـقـرـآنـ الـمـجـيدـ) .

فـيـ رـحـابـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ :

سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ

[١] فـضـلـةـ الشـيـخـ عـبـدـ الـعـزـيزـ الـعـلـىـ المـطـوـعـ

(١) الـحـرـوفـ الـمـقـطـعـةـ فـيـ أـوـلـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ وـ غـيرـهـ :

، الـمـ ، - وـ مـثـلـهاـ مـنـ الـحـرـوفـ الـمـقـطـعـةـ جـاتـ فـوـاتـحـ لـبعـضـ سـوـرـ كـتـابـ اللـهـ ، وـ الـظـاهـرـ أـنـهـ رـمـوزـ تـشـيرـ إـلـىـ أـهـمـيـةـ السـوـرـ الـمـبـدـوـةـ بـهـاـ وـ إـلـىـ أـنـ فـيـ هـذـهـ السـوـرـ مـعـانـيـ عـلـيـةـ هـامـةـ يـحـتـويـهـاـ كـتـابـ اللـهـ بـدـلـيلـ ذـكـرـ " الـكـتـابـ " ، بـعـدـ تـلـكـ الـحـرـوفـ فـيـ أـكـثـرـيـةـ السـوـرـ الـمـبـدـوـةـ بـهـاـ ، وـ نـجـدـ ذـلـكـ فـيـ مـسـتـهـلـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ : (الـمـ ذـلـكـ الـكـتـابـ لـاـ رـبـ فـيـ هـدـىـ لـلـتـقـيـنـ) وـ قـدـ فـتـحـتـ سـوـرـةـ الـآلـ عـمـرانـ بـنـفـسـ الـحـرـوفـ أـنـقـتـ فـتـحـتـ بـهـاـ سـوـرـةـ الـبـقـرـةـ وـ جـاءـ فـيـ الـآـيـتـيـنـ الـثـانـيـةـ وـ الـثـالـثـةـ بـعـدـ " الـمـ " : (اللـهـ لـاـ إـلـهـ إـلـاـ هوـ الـحـيـ الـقـيـوـمـ ، نـزـلـ عـلـيـكـ الـكـتـابـ بـالـحـقـ مـصـدـقاـ لـمـاـ بـيـنـ يـدـيـهـ وـ أـنـزـلـ التـوـرـاـتـ وـ الـأـنـجـيـلـ) وـ قـدـ اـسـتـهـلـتـ سـوـرـةـ الـأـعـرـافـ بـزـيـادـةـ حـرـفـ الصـادـ : (الـمـصـ كـتـابـ أـنـزلـ إـلـيـكـ فـلـاـ يـكـنـ فـيـ صـدـرـكـ حـرـجـ مـنـ لـتـذـرـ بـهـ وـ ذـكـرـىـ لـلـؤـمـيـنـ) ، ثـمـ اـسـتـهـلـتـ سـوـرـةـ يـوـنـسـ بـهـذـهـ الـآـيـةـ الـكـرـيمـةـ : (الرـ تـلـكـ آـيـاتـ الـكـتـابـ الـحـكـيمـ) وـ بـمـثـلـ ذـلـكـ اـسـتـهـلـتـ سـوـرـةـ هـودـ : (الرـ كـتـابـ أـحـكـمـ آـيـاتـ ثـمـ فـصـلـتـ مـنـ لـدـنـ حـكـيمـ خـيـرـ) وـ بـمـثـلـهاـ بـدـأـتـ سـوـرـةـ يـوـسـفـ : (الرـ تـلـكـ آـيـاتـ الـكـتـابـ الـمـبـينـ) كـاـ اـسـتـهـلـتـ سـوـرـةـ الرـعـدـ بـ : (المـ تـلـكـ آـيـاتـ الـكـتـابـ وـ الـذـيـ أـنـزلـ إـلـيـكـ مـنـ رـبـكـ الـحـقـ) [١٠]

الدعوة إلى الحرص على طهارة الوعاء ليصبح الباحث أهلاً لاستقبال النور والمهدى في محاولة الكشف عمّا في كتاب الله العزيز من أسرار تشير إليها الحروف المتقطعة في أوائل بعض سور الشرفية دون تكلف ، مصداقاً لقوله سبحانه في خاتم سورة (ص) : (قل ما أسلكم عليه من أجر و ما أنا من المتكلفين ، إن هؤلاء ذكر للعالمين ، و لتعلمن نبأه بعد حين) و قوله در القائل :

لا تقل قد ذهبت أربابه كل من سار على الدرب وصل
المهتدون و الضالون في مطلع سورة البقرة :

إن الفاتحة وهي أم القرآن و عنوان كتاب الله و أولى سوره ، قد جاء في خاتمتها ما يفيد أن الناس فريقيان ، مهتد و ضال (إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله و هو أعلم بالمهتددين) ، و ذلك قليل من كثير مما تكرر في هذا المعنى من القرآن الكريم ، و أقربها إلى الفاتحة مطلع سورة البقرة التالية لها مباشرة في الترتيب إذ تبين الآيات ٣ ، ٤ ، ٥ من سورة البقرة أن الفريق المهتدى هو المعنى في هذه الآيات و هي : (الذين يؤمنون بالغيب و يقيمون الصلاة و ما رزقناهم ينفقون (٣) و الذين يؤمنون بما أنزل إليك و ما أنزل من قبلك ، و بالآخرة هم يُؤْمِنُون (٤) أولئك على هدى من ربهم و أولئك هم المفلحون (٥) .

أما المغضوب عليهم والضالون فتناولت أمرهم الآيات ٦ - ١٥ الواردہ بعد الآيات المتقدمة حيث تقول : (إن الذين كفروا سواء عليهم أنذرتهم أم لم تذرهم لا يؤمنون (٦) ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و لهم عذاب عظيم (٧) و من الناس من يقول آمنا بالله و اليوم الآخر وما هم بمؤمنين (٨) يخادعون الله والذين آمنوا و ما يخدعون إلا أنفسهم

و في خاتم سور المدورة بالحرف سورة (ن) حيث يأقى بعد هذا الحرف قوله سبحانه : (و القلم و ما يسطرون) و لعل في ذلك تبيها من البارى عز وجل إلى أهمية القلم و ما يسطره حفظاً لعارف و تقديرأ لما يسجع في الخواطر ، و صيانة للتراث التليد و الطريف ، والكتوز العديدة المستنبطة من كتاب الله الكريم . . . هكذا شرف الله القلم في أول ما نزل من كتاب الله الكريم في (سورة القلم) كأدلة لحفظ العلوم والمعارف وصيانة المعاملات و الحقوق المشتركة بين الناس ، و لعل في ذلك بياناً لجميع سور المدورة بحروف متقطعة و إشعاراً بأن فيها جميراً أسراراً عظيمة يجب أن تقييد بالقلم ويحفظ بها الأجيال ، وحثا على أن يستخدم الناس مواهبهم في ذلك و يقدموا للعالم ما ظهر من معان جديدة ، عرضاً لحكمة قد يفيضها الله على عبد من عباده ليعاون الكل و يتجاوز الجميع في البحث عن حكمه استنباطها من الكتاب الحال و ذلك في الإطار القرآني الرب ، و السنة الحمدية السكريمة ، و في ضوء أساليب المنطق و اللسان العربي ، بفطرة سليمة و سجية مستقيمة ، ورغبة صادقة ، و موهبة ملائحة ، و مرونة مفتوحة ، لاستقبال كل معنى جديد ينبعث من كتاب الله و سنة رسوله ، مشفوعة بامان قويم و عمل صالح ، وقد جاء في الآثر عنه صلوات الله عليه (الحكمة ضالة المؤمن يلتقطها حيث وجدها) .

وفي الآخر كذلك أيضاً : (من سمع مني مقالة فليبلغها كما سمعها فرب بلغ أوعي من سامي) و السامع من رسول الله صلوات الله عليه صاحبي ، و المبلغ كل من بلغته الدعوة بعد رسول الله إلى قيام الساعة .

و قد مثل الرسول صلوات الله عليه عن الراسخين في العلم ، فقال (من طهرت سيرته و حسنة سيرته و عف بطيه و فرجه) و يتضمن هذا الحديث

فيه هدى للتدين) و آيات كتاب الله في هذا المعنى كثيرة ، وكما تكرر ذلك أيضاً بأسلوب النفي في آيات كتاب الله : « إن الله لا يهدى القوم الفاسقين : « إن الله لا يهدى القوم الظالمين » ، « إن الله لا يهدى القوم الكافرين » ، « إن الله لا يهدى من هو مسرف مرتاب » ، وآيات كتاب الله في هذا المعنى كثيرة أيضاً .

دعوة الاسلام للناس كافة و معجزة القرآن :

ثم تأتي بعد ذلك الآيات ٢١ إلى ٢٤ من سورة البقرة وهي قول الله جل شأنه : « يا أيها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم و الذين من قبلكم لعلكم تتفقون ، الذي جعل لكم الأرض فرائشاً و السماء بناء و أنزل من السماء ما مأخرج به من الثمرات رزقاً لكم فلا تجعلوا الله أنداداً و أنتم تعاونون ، و إن كنتم في ريب مما نزلنا على عبادنا فأتُوا بسورة من مثله ، و ادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين فإن لم تفعلوا و لن تفعلوا فاقنعوا النار التي وقودها الناس والحجارة أعدت للكافرين » . في هذه الآيات نداء للناس كافة بافراد العبادة الصادقة والاستعانتة الخالصة لله وحده لا شريك له و أن يتقى الله و يتقى النار و الشر ، و التقوى هي الوقاية من كل سوء و ضر ، و تقوى الله خشية عذابه ، كما جاء في الآية الأولى المتقدمة ، و قد جاء في الآية الثانية منها صفة المعبود الواحد بحق ، و فيها أيضاً بيان نعمه و آلانه ، و نهى عباده عن اتخاذ نداء أو شريك ، و في الآية الثالثة تحدّث للرتابين و المتشككين أن يأتيوا بسورة واحدة من مثل سور كتاب الله ، و أن يدعوا من دون الله من استطاعوا دعوتهم و لا سيما من اتخذوا أنداداً لله و أرباباً من دونه إن كانوا صادقين .

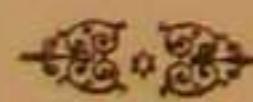
و ما يشعرون (٩) في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضًا و لم يمْعِ عذاب أليم بما كانوا يكذبون (١٠) و إذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون (١١) إلا إنهم هم المفسدون و لكن لا يشعرون (١٢) وإذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا أنتم من كاً آمن السفهاء إلا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون (١٣) و إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا و إذا خلوا إلى شياطينهم قالوا إنما معكم إنما نحن مستهزئون (١٤) الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغائهم يعمهون (١٥) أو لئن الذين اشتروا الضلاله بالهدى فـا ربحت تجاراتهم و ما كانوا مهتدين (١٦) مـلـهـمـ كـمـلـ الـذـىـ اـسـتـوـقـدـ نـارـاـ فـلـاـ أـضـاتـ ماـ حـوـلـ ذـهـبـ اللهـ بـنـورـهـ وـ تـرـكـهـ فـيـ ظـلـمـاتـ لـاـ يـصـرـوـنـ (١٧) صـمـ بـكـمـ عـمـيـ فـهـمـ لـاـ يـرـجـعـونـ (١٨) أـوـ كـصـبـ مـنـ السـمـاءـ فـيـ ظـلـمـاتـ وـ رـعـدـ وـ بـرـقـ ،ـ يـجـمـلـونـ أـصـابـعـهـمـ فـيـ آـذـانـهـمـ مـنـ الصـوـاعـقـ حـذـرـ المـوـتـ وـ اللهـ يـحـبـطـ بـالـكـافـرـينـ (١٩ـ) يـكـادـ الـبـرـقـ يـخـطـفـ أـبـصـارـهـمـ كـلـ أـضـاءـهـ لـهـمـ مـشـوـاـ فـيـهـ ،ـ وـ إـذـاـ أـظـلـمـ عـلـيـهـمـ قـامـواـ وـ لـوـ شـاءـ اللهـ لـذـهـبـ بـسـعـهـمـ وـ أـبـصـارـهـمـ إـنـ اللهـ عـلـىـ كـلـ شـئـ قـدـيرـ (٢٠ـ) .

و أصحاب هذه الآيات الخمس عشرة المتقدمة محرومون من الهدى ، لأن الإيمان والتقوى، وسبلنا الهدى على عكس الآيات الخمس المتقدمة قبلها ، ومن حرم الهدى فقد ضل سراه السبيل ، و الهدى قوى مؤثرة و روح من الله تتفاعل مع الأجهزة الإنسانية الحية المستعدة للتجاوب مع الخير مصداقاً لقوله سبحانه في الآيتين ٦٩ و ٧٠ من سورة يس : (و ما علينا الشعر وما ينبغي له إن هو إلا ذكر و قرآن مبين ، لينذر من) كان حياً و يتحقق القول على الكافرين) ولعل هاتين الآيتين تفسران الآيات كلها بما فيها من تفصيل وأمثلة بلسان عربي مبين كما جاء في مسند مطلع سورة البقرة : (الم ذلك الكتاب لاريب [١٤]

بما يصنع ، و مثل هؤلاء هم الذين شكروا ربهم على نعمة الإيمان و العمل الصالح ، أما الجاحدون فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، فالآمثال في أصغر خلوقات الله و أكبرها تحمل من العبر ما ينفع المؤمنين يزدادوا إيماناً مع إيمانهم و يهندوا إلى العلم ، و أما الفاسقون الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، و يقطعون ما أمر الله به أن يصل و يفسدون في الأرض ، فتزيدهم هذه العبر ضلالاً على ضلالهم ، فيخسرون بذلك الدنيا و الآخرة ، و هنا تأتي الآية ٢٨ بخطاب استفهام موجه إلى الكافرين كيف يكفرون بالله و قد كانوا أمواناً ثم أحياهم الله و حملهم المسؤولية كأناس مفضلين على سائر الخلق مطهراً و هم فيها خالدون ، و لقد خلق الله الإنسان و تفضل عليه بنعمة العقل و الموهاب المختلفة و أرسل له الرسل و ضرب له الأمثال ، ليسلك سبيل الخير و السلام ، و يطرق طريق العلم و الهدى بعد الإيمان و يتمسك بالمثل القيمة و يتبعها سوى ذلك ما استطاع ، و يشكر الله و لا يكفره ، لبناء الفوز في الدنيا و الآخرة .

و كنتم أمواناً فأحياكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون) .

• للباحث صلة ،



و في الآية الرابعة ثبت استحالة إثباتهم بما تخدم به سبحانه و يجزم عن الآيات بمثل سورة واحدة ولو ظاهرهم الخلق أجمعون ، فإن كابروا بعد ذلك و رکعوا رؤوسهم ، تهدتهم النار التي وفودها الناس و الحجارة ، وفي الآية ٢٥ من سورة البقرة إذار لهم بذلك العقاب الشديد ، كما أن في الآية (٢٥) من سورة البقرة بشارة للذين آمنوا و عملوا الصالحات وهي : « و بشر الذين آمنوا و عملوا الصالحات أن لهم جنات تجري من تحتها الانهار ، كلما رزقوا منها من ثمرة رزقاً قالوا هذا الذي رزقنا من قبل ، و أنوا به مشابهاً و لهم فيها أزواج مطهرة و هم فيها خالدون » . و لقد خلق الله الإنسان و تفضل عليه بنعمة العقل و الموهاب المختلفة و أرسل له الرسل و ضرب له الأمثال ، ليسلك سبيل الخير و السلام ، و يطرق طريق العلم و الهدى بعد الإيمان و يتمسك بالمثل القيمة و يتبعها سوى ذلك ما استطاع ، و يشكر الله و لا يكفره ، لبناء الفوز في الدنيا و الآخرة .

ضرب الأمثال في القرآن :

يظهر ذلك في الآيتين (٢٦ ، ٢٧ من السورة) وهي : « إن الله لا يستحب أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها ، فاما الذين آمنوا فيعلمون أنه الحق من ربهم ، وأما الذين كفروا ، فيقولون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ، بضل به كثيراً و بهدى به كثيراً و ما بضل به إلا الفاسقين ، الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه و يقطعون ما أمر الله به أن يصل و يفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون .

و إذا تخلى البعض بالعلم و الإيمان و الاستقامة و لسوأ أسرار هذه الأمثال ، فاخر الله بهم ملائكته السكرام فوضعت أجنبتها لطالب العلم رضا

جاتهم في تحصيل علوم جمة و ألسنة أجنبية عديدة إذا قرأوا القرآن بدون فهم أو تدبر فلا يعذرون أبداً و لا ينفعون بهذه التلاوة و قد يؤخذون عند الله لما وجد لديهم من احتقار و استهزاء بآيات الله إلا إذا أكروا من جديد على تعلم القرآن و معرفة آياته فلا يعدمون الثواب إن شاء الله حتى بمجرد التلاوة خلال زمان التعلم .

و ليس فهم القرآن شيئاً بسيطاً يستوى فيه كل من عل و نهل بل إنما له درجات ومنازل يغترف منه كل حسب استعداده وصلاحيته وذكائه قريحته، و باعتبار ما يبذل في هذا الأمر من جهد جهيد و سعي مجده بدون هوادة أو كسل ، ولا يشبع منه الإنسان و لو صرف فيه جل عمره وجاهد حق جهاده فان القرآن - كما قال النبي عليه الصلاة و السلام - كنز لا تنفعه عجائبه و لا يشبع منه العلماء و لا يخلق عن كثرة الرد ، و ليكن أصحاب الفكر و الرواية منصرفين بعزيمتهم إلى هذا العمل ، وفي ذلك فلينتنافس المنافسون .

قد عبر القرآن عن مضمون الفهم بكلمات شتى من فكر و عقل و فقه و غير ذلك من الكلمات إلا أن أوسع تركيب و اثنائه المستعمل لهذا الغرض هو ذكر و التذكرة و قد عبر القرآن أحياناً عن نفسه بكلمة الذكر أو الذكري أو التذكرة ، ويدلنا هذا التركيب على المنزل الأول من فهم القرآن و على الهدف الحقيق الذي ينوي إليه بأن تعاليمه لم تكن غريبة بالنسبة للغفوس و لكنها تعبّر عن فطرتها و هي في طريق تذكير الإنسان دائماً لا إلى تفهمه شيئاً لم يسبق إلّيه بيان .

إن القرآن يدعو جميع الناس الذين أوتوا حظاً من الأدراك المعتبر عنهم بكلمة ، أولى الآيات ، وبـ « قوم يعقلون » ، إلى الفكر والتدبر في الأنفس

ماذا يجب على المسلمين تجاه القرآن

★ تعريب صهيب حسن السلفي

★ بقلم : الدكتور أسرار أحد

(الحلقة الثالثة)

الذكر و التدبر :

الحق الثالث للقرآن - بعد الإيمان به و قراءته - هو فهمه و لم ينزل القرآن و لم يجب الإيمان به إلا بفهمه أولاً ، وقد تجوز تلاوته بدون فهم لأولئك الأشخاص الذين لم يأتوا حظاً من العلم وقد تجاوزت بهم السن عن عمر التعليم و الفهم فلا أقل ، بالنسبة لهم من التلاوة نظراً و لا يحرمون ثوابه إن شاء الله ، وهكذا ذلك الرجل الأمي الذي لم يعرف القراءة و لا الكتابة و لا يستطيع الآن إليها سبيلاً إذا فتح المصحف و قد خشت جوارحه أمام عظمة كلام الله و عظيم سلطانه و لم يجد غير الامرار بأصابعه على السطور لا ي عدم الثواب و البركة (١) . أما المشفقون من الناس الذين قضوا زهرة

(١) هذا هو المراد من الحديث الآتي إلا أن الناس استبطوا منه على الخطأ بأن الرجل المتعلّم القادر على تعلم القرآن لو قرأه وهو يصبّر مرات و بخططي مرات و لا يفهم شيئاً من قراءته يستحق عند الله الثواب . و الحديث المشار إليه هو عن عائشة قالت : قال رسول الله ﷺ : الماهر بالقرآن مع السفرة الكرام البررة والذي يقرأ القرآن و يتعنت فيه و هو عليه شاق له أجران (متفق عليه) .

و هناك جوانب شتى من « تيسير القرآن لاذكر »، فنها أولاً كون موضوعه ودعوته الأساسية معروفة لدى الفطرة الإنسانية فكانه نداء من باطن الإنسان صاحب الطبع السليم عند ما يرتع نفسه في رياض القرآن، وثانياً كون طريق استدلاله و احتجاجه من أسهل الطرق و أيسرها كما جعلت المضلات من القرآن سهلة ميسرة بضرب أمثل شبيهة واصحة، وثالثاً كون لغته من أسهل اللغات - مع أنه المعجزة الباقيه و الدرة الفريدة حسب الأدب و المعانى - يأنس به كل من لازمه و حافظ عليه حتى ولو لم يعرف من العلوم إلا قليلاً.

ولابد من معرفة مبادئ اللغة العربية على الأقل بغية التذكرة بالقرآن فإن مراجعة الترجمة بلغة سوى العربية عند تلاوة القرآن لا تسمى ولا تغني، وأرى من الضروري على كل شخص دراسة اللغة العربية إلى حد يجعله على علم بمعانى القرآن الكريم عند تلاوته بدون مراجعة إلى أي ترجمة في الوقت عينه.

و ليت شعرى بماذا يعتذر بين يدي الله تعالى ذلك الرجل الذى عرف القراءة و الكتابة مبدئياً مع تقصيره في دراسة شئ من اللغة العربية ليكون قادرآ على فهم معانى القرآن الكريم و كيف يمكن أنفن اللغات الأجنبية العامة أو الخاصة و لذا يسر الله القرآن حتى يسهل على الناس التذكرة و به على ذلك قوله : « و لقد يسرنا القرآن لاذكر فهل من مذكر »، (القمر).

فصارت الحجة قائمة على كل شخص حتى ولو لم يتوت حظاً وافراً من العلم و لم يطرق أسماعه أبداً بحوث في المنطق و الفلسفة و لم يتذوق أساليب اللغة و تراكيبها و لم يقف على حل معضلاتها و دقائقها شريطة أن يكون ذا طبع مستقيم و فطرة صالحة و أن يقدر على فهم عبارات القرآن كلما أمعن في قراءته .

وأرى أنه يجب على كل شخص متعلم تحصيل هذا القدر من اللغة العربية الذى يجعله يفهم القرآن ومن قصر في هذا الواجب فقد انتقص القرآن و جعل نفسه من الظالمين .

و الأكوان تارة و في آياته و وجهه تارة أخرى كقوله « كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تقولون ، (البقرة) ». كذلك نقول الآيات لقوم يفكرون ، (يونس) . و أزلينا إليك الذكر لتبيّن للناس ما نزل إلينا و لعدهم يفكرون ، (النحل) .

« إنما جعلناه قرآن عرضاً لعلكم تقولون ، (يوسف) ». إن العاقل ليدرك - كلما فكر في الآيات القرآنية و الكونية و النفسية بأنها توحد و تمازج بعضها البعض إلى حد بعيد كما أنها بأجهتها تشير إلى حقائق تشهد عليها فطرة الإنسان نفسه و هي شهادة باطنه كانت كامنة مستترة فصارت ظاهرة جلية على سطح الشعور الانساني فحصل له العلم بحقيقة النفس - وهو الإيمان بعبارة أخرى - مثل ذلك الرجل الذى تدفعه الدوافع فتنقل أشياء من خزينته العاصمة بالذكريات إلى شعوره الظاهر، وهذا هو « التذكرة » بعينه حسب مصطلح القرآن .

و ما من شخص إلا و هو مفتقر إلى مثل هذا التذكرة سواء كان من العامة أو الخاصة و لذا يسر الله القرآن حتى يسهل على الناس التذكرة و به على ذلك قوله : « و لقد يسرنا القرآن لاذكر فهل من مذكر »، (القمر). فصارت الحجة قائمة على كل شخص حتى ولو لم يتوت حظاً وافراً من العلم و لم يطرق أسماعه أبداً بحوث في المنطق و الفلسفة و لم يتذوق أساليب اللغة و تراكيبها و لم يقف على حل معضلاتها و دقائقها شريطة أن يكون ذا طبع مستقيم و فطرة صالحة و أن يقدر على فهم عبارات القرآن كلما أمعن في قراءته .

بحقه وقام بأدائه خير قيام ، ولو تمكن من تسويق آلاف من الأوراق تفسيراً و توضيحاً ؟ فكيف يمن هو دونه علماً و معرفة ؟

نقل الغزالى في « إحياء العلوم » قوله عن عارف يدل على الفرق بين التلاوة الهادفة إلى التذكرة والآخرى الرامية إلى التدبر فقد قال الرجل بأنى آنف على ختم القرآن الكريم كل جمعة و ثانية في شهر بأكمه و ثالثاً في سنة بكمالها و رابعاً لم أصل إلى منتهاه وقد بدأت به منذ ثلاثة سنين .

أما الشروط التي لا بد منها للتلاوة القاصدة إلى التدبر فهي صعبه أيضاً لا يتحققها إلا من وقف نفسه في سبيل العلم و التعلم فلا يعرف غير القرآن صديقاً و لا أنساً فعله أولاً أن يعرف تواعد اللغة العربية حتى يتقنها ثم يتذوق الآداب العربية ثم يطلع ثانية على شعرها و منثوراتها و خاصة ما نقل عن العصر الجاهلي من كلام الخطباء و الشعراء فإنه خير معاون على فهم لغة القرآن الكريم كما عليه أن يستأنس بالمصطلحات التي وضعها القرآن نفسه و الأساليب التي هو صانعها و خالقها ، ثم معرفة نظم القرآن ثالثاً فإنه من العلوم التي استعصى على العلامة معرفته و كم لاقوا من مشقات و متاعب في الوصول إلى الرابط الذي يربط الآيات و السور بعضها بعض و لا شك أن آياته و سوره منتظمة مرتبطة و لذلك وضع الرسول كل آية في موضعها غير مراع ترتيبها الغزواني .

و من الظاهر أنه لا يمكن الوفاء بحق التدبر إذا لم يقطع المرء هذه المراحل كلها فلن قطعها استحق أن يمتنع نفسه بما يوجد في القرآن من درر و جواهر و يتحول ببصره و خاطره في أحضان كلام الله الواسع الجواب المترافق الأطراف جولة لا مشقة بعده و لا عناء

، التدبر في القرآن ، هو المنزل الشاف بعد الفهم أي التفكير في علومه و حكمه و الغوص في بحر عجائب و فرائنه فاما هو هدى للناس ، فاذا كان منارة للامة بحيث ينير لهم طريق الحياة و يجعل لهم حقائق الكون ما وجد الخاصة ملحاً إلا إليه و لا ملذاً إلا به عندما يتبعون في ظلالات من الشك والظنون خلال رحلاتهم الفلسفية و العلنية .

إن القرآن هو موضع للتدبر و التفكير كما قال تعالى : « كتاب أنزلناه إليك مبارك ليذروا آياته و لينذرك أولو الآلباب ، (ص) » كما أخذ على من لم يتدبر بقوله : « أفلأ يتدبرون القرآن ، (النساء) » أفلأ يتدبرون القرآن أم على قلوب أفالها ، (محمد) .

و إذا كان سهلاً يسيراً من ناحية التذكرة أصبح ملفاً محكم الأقوال من ناحية التدبر فهو بحر لا يعرف عمقه ولا يدرك ساحله ، يغوص فيه الغواصون فيبحرون من عجائب و دقائق صنعه ، وكان الصحابة يقضون أو قاتاً طوبلاً الأمد في تدبر آياته و تفقه معانيه ، فهذا عبد الله بن عمر الذي أوصاه الرسول بختم القرآن مرة في كل أسبوع ، فقضى ثمانية أعوام كاملة وهو يتدبر في سورة البقرة وحدها وهذه هي حالة أولئك الناس الذين شاهدوا القرآن وهو ينزل و كانوا أفحص العرب على الأطلاق وما كانت تخفي عليهم آية من الآيات ، مقـ زلت و مـ اذا أزـلت ؟ فكيف يمن جاء بعدهم و تغفل على موائدهم .. و هذا هو ابن جرير الطبرى و العلامة الزخترى و الإمام نظر الدين الرازى و أمثالهم من جهابذة العلامة و المفسرين الذين أنجذبهم الأمة المسلمة من وقت لآخر ، يقضون أعمارهم على التفكير في جانب واحد من جوانب القرآن فلا يغوفون بحقه أبداً ، وهل هناك من يدعى خلال القرون الأربع عشرة الماضية بأنه وفـ

وقد بلغت العلوم الطبيعية والصناعية في هذا العصر ذروتها حتى تخربت لها العقول و دانت لسلطانها القلوب و أصبح من المستحبيل التقد على الأفكار الزائفية التي صاحبها فلابد في مثل هذه الأحوال أن تتولى جماعة من أصحاب العزيمة والذمة الصادقة تحقيق الشروط التي سبق بيانها بخصوص التدبر في القرآن من جهة و تسعى لتحصيل العلوم العصرية من جهة أخرى حتى تتمكن من تمييز العناصر الصالحة من هذه العلوم من العناصر الفاسدة و تخاطب الناس على قدر عقولهم و مستواهم مستدلة بتجاربها الواسعة إزاء العلوم العصرية لتكون هداية القرآن عامة شاملة لكل ضال و مسترشد ، و يتحقق بذلك تبيان القرآن للناس كما قام به الرسول في حياته خير قيام ، و لا بد لتحقيق هذا العمل من إقامة جامعات عديدة في العالم الإسلامي ب بحيث تهم بموضوع التدبر في القرآن كادة جوهريه تدرس بجانبها جميع العلوم العقلية من الفلسفة والمنطق والآلوهية و ما بعد الطبيعة و علم النفس و الأخلاق و العلوم العمرانية من الاقتصاد و السياسة و القانون و العلوم الطبيعية من الحساب و الكيمياء و الطبيعة و الفلسفيات و جيالوجيا و يجب هلي كل طالب في مثل هذه الجامعة دراسة مادة التدبر في القرآن ، كادة أساسية مع اختيار مادة أخرى أو أكثر من العلوم المشار إليها حسب صلاحيته و مبولة الذاتية حتى يتمكن أخيراً من عرض تعاليم القرآن الكريم عرضاً وافياً شاملًا على أساس من تحقيقه في العلوم التي مارسها خلال الدراسة .

إنه عمل جليل لا يقدر عليه كل رجل ، وإنه لا يطبق إلا أولئك الأشخاص الذين يجدون من تقدير أنفسهم ميلاً إلى العلم وتجدد عدم أستئناف حين لا آخر لا يمكن الرد عليها إلا بعد طرق كل باب من أبواب العقل ،

وعليه أن يكون على معرفة تامة بذخائر حديث الرسول ﷺ والصحف السماوية السابقة فإذا حصل له كل هذا و ذلك أصبح صالحًا لينلو القرآن بغية التدبر فيه (١) و هناك مرحلة أخرى عليه أن يقطعها كذلك وهي أن جميع العلوم العقلية و النجزية تصل إلى مستوى معلوم في كل عصر و قرن ولا بد للرجل المتدارب في القرآن أن يعرف هذه العلوم بمقدماتها و مبادئها و طرق استدلالها و استنتاجها و عواقبها و نتائجها ولو بصورة إجمالية .
لأنه لا يكون في نصيب الرجل من القرآن إلا حسب ما أعطيه من فطرة و ذكاء و ما يسعه ذهنه عموماً و اتساعاً ، و لا يستثير به الإنسان إلا في حدود فكره و نظره ولا أشك - في تكوين أذهان الناس و أفكارهم - من نفوذ العلوم الطبيعية و العقلية التي تسود في عصورهم ،

و من الطبيعي أن الناس عادة يقترون بالأراء و الأفكار المأمرة على أساس من العلوم الطبيعية و غيرها من علم المنطق و الفلسفة و البحوث التي تصل بالآلوهية و ما بعد الطبيعة و علم النفس و الأخلاق في كل عصر من العصور ، فمن أراد أن يقف في وجه الآراء الفاسدة منها و يستأصل شأفتها ما عليه إلا أن يتعقق في هذه العلوم نفسها إلى أن يصل إلى قرارتها و مذابعها حتى يتمكن من تفضيلها من أساسها أسوة بالامام ابن تيمية و الامام الغزالى رحهما الله تعالى .

(١) أرجو أن يراجع كل من عنى بتلاوة القرآن بغية التدبر والتفكير كتاب مبادىء تعلم القرآن تأليف الاستاذ أمين أحسن الاصلاхи (غير مترجم إلى اللغة العربية إلى الآن) و يقرأه بعناية باللغة فإنه ما يساعد على التدبر ، ويجعله يستأنس بالقرآن أينا استئناس .

توجيهات هادفة لرجال التعليم و الثقافة

[كلمة ألقاها سماحة الأستاذ أبو الحسن على الحسنى الندوى عضو المجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في دورته السادسة في ١٩١٩ من ربيع الآخر بحضور من أعضاء المجلس الاستشاري وبعض كبار أساتذة الجامعة و فيهم كبار رجال التعليم و قادة الفكر و عدداً كثيراً من علماء الشريعة و الجامعات الإسلامية من مصر و سوريا و العراق و تونس و المغرب و السعودية و نايجيريا ، و تقييت الكلمة بالقبول و الاستحسان و التأييد ، نشرها تعبيماً للفعل] . التحرير ،

الحمد لله و الصلاة و السلام على رسول الله .

صاحب السماحة رئيس الجامعة ، حضرات السادة الأعضاء ، الزملاء الفضلاء . السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ، وبعد : فقد كان يسعدني أن أشارك زملائي الكرام في موضوع إعداد خريجي الجامعة إعداداً لافتاً بر رسالة الجامعة الإسلامية العزيزة و أهدافها الكبيرة و رسالة البلد الطيب الذي قام في و بروح العصر و متطلباته و حاجاته و بالأعمال الجسام التي يعدها المسلمون بها في مشارق الأرض و مغاربها ، و ما أكرمه الله به من فرص و وسائل و ثقة و السكينة - و الجامعة تعيش في رحاب المسجد النبوى و في ظلال الآثار و الذكريات الأولى - تساعد على تحقيق هذه الغاية في أكل شكل ، و الله المستعان ، و عليه الاعتماد و التكلان ، و صلى الله على خير خلقه محمد و آله و صحبه .

لما عندهم من آراء و تجارب ، ولكن تأخر وصولي لأسباب قاصرة فما أدرك

ولهم لجدون أنفسهم مضطرين إلى طلب العلم مثل الجائع إلى الطعام أو العطشان إلى الماء ، نهج أسلتهم دانياً بقولهم « رب زدنا علماً » فن أصاب منهم قيادة رشيدة نال حظاً من العلم و الحكمة و هؤلائهم الذين يقدرون على القيام بهذا العمل الجليل بمحاذيره ، أما غيرهم من طلبة العلم فلا يعدون حظهم أيضاً على قدر جهودهم و صلاحيتهم وإلى هذا دعا الرسول ﷺ بقوله ترغباً لهم « خيركم من تعلم القرآن و عليه » . (أخرجه البخاري روایة عن عثمان بن عفان) و إليه استنفر القرآن استفاراً عاماً ، فلولا نفر من كل فرقة منهم طافقة لتفقهوا في الدين ، (التوبية) .

و لم يكن التفقه في الدين إلا ثمرة من ثمار التدبر في القرآن و قد دعا الرسول ﷺ بعض الصحابة كabin عباس بقوله « اللهم فقهه في الدين » و لما قال : « خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام ، أعقبه بشرط « إذا فقهوا » .

[للبحث صلة]

[بقية المنشور على ص ٣٧]

ولاشك أن هذه البيئة الفاقضة بالإيمان و الخناف العاشرة بالرسالة و الدعوة ، الملهمة للصبر و التقوى و علو المهمة و سمو النظر الملهمة بالروحانية و السكينة - و الجامعة تعيش في رحاب المسجد النبوى و في ظلال الآثار و الذكريات الأولى - تساعد على تحقيق هذه الغاية في أكل شكل ، و الله المستعان ، و عليه الاعتماد و التكلان ، و صلى الله على خير خلقه محمد و آله و صحبه .

و لا يتحقق غايتها) القضية الكبرى في الغرب و الشرق و هي أكثر تعقداً في بلادنا لأنها تمر بمرحلة دقيقة انتقالية حتى أصبح بعض قادة الرأي و مasse البلاد يرون أن ضرر هذه الجامعات و التعليم العالي أكبر من نفعه ، ولكن الأمر قد أفلت من أيديهم لما نشروا من دعاية ساحرة مسلحة بأقوى الأساليب العلمية و النفسية للتعليم العالي و حاجة البلاد إلى أكبر عدد من الجامعات حتى أصبح ذلك مقياساً لحضارة البلاد و قابلية الشعوب ، و لما بالغ الكتاب والمثقفون في تمجيد العلم و الثقافة خصوصاً الثقافة الراقية وباللغة تشبه التقديس و التأله ، من غير اشتراط لشروط ، و تزويه بالغايات ، فأصبحت الثقافة و التعليم العالي في أي لون كان إما يعبد و يقدس و أصبح شيئاً خيالياً شعرياً ككثير من المعانى و الحالات الشعرية عند الإغريق و بrahamة الهند حتى أصبح الواقعيون العامليون يشكرون في منزلة العلم التي أزله فيها الفلاسفة و يشكرون في الفطرة الإنسانية و صلاحتها ، و ليس الخطأ خطأ العلم ولا خطأ الفطرة البشرية إنما الخطأ تقديس العلم مجرد من كل غاية و من كل خلق و من الإيمان و العقيدة و مبدأ العلم لأجل العلم ، الذي آمن به الغرب أخيراً ، و الطريق القوم ، و طريق الأنبياء ، و طريق القرآن في وصف العلم و العلماء و ما شرع له من آداب و أحكام ، و ما حدد له من غايات ، و نحن في غنى في هذا المجلس المؤقر الذي ضم نخبة العلماء و صفوة المفكرين في الأفاضة في هذا الموضوع .

إن هذا السبيل من القلق و الفوضى لم يجس خلال جامعاتنا الإسلامية
ومعاهدنا الدينية بعد ، وإنها لاتزال تعيش في هدوء كثير حتى أصبحت الجامعات
المدنية و رجاها يحسدونها و يستغربونها ، و الفضل في ذلك يرجع إلى الإيمان
والعقيدة ، و إجلال العلم و العلماء الذي أمرت به الشريعة الإسلامية و زخر به

إلا آخر الحديث في هذا الموضوع فرأيت أن أسجل خواطري وأفكارى في ضوء
تجاربى و مشاهداتى و فى ضوء الواقع و الحقيقة ، فأمللت هذه السطور على
بعضى أدعوه الله أن تساعد فى خدمة هذه الجامعات و التقدم بها إلى الأمام
و تفاديهما من الوقوع فى مشكلات هى فى غنى عنها ، و بالله التوفيق .
لقد علينا جميعاً أن هذا العصر ، عصر المشكلات و الأزمات ، و إن
كان لكل عصر طابع يغلب عليه و يكون له سمة و شعاراً ، فطابع هذا العصر
القلق النفسي و الاضطراب الفكري ، و عدم الثقة ، و الشعور المتزايد عند كل
طبقة و فرد بما له من حقوق والتهرب من واجباته و مسؤولياته ، و لعل
نصيب الجامعات أوفر من نصيب كل مؤسسة و منظمة لأنها مراكز تجمع
الشباب ، وهم أكثر خصوصاً لروح العصر، ولما تغزوه من موجات و اتجاهات ،
لحداثة سنهم و عدم نضجهم ، و قلة الصبر و الاحتمال عندهم ، و لأن جمع
الأحزاب السياسية والحركات الثورية تستغل هذه الخصائص و ما عند الشباب من
حماس و طموح و اندفاع ، و تستخدمهم في كل بلد لغاياتها السياسية و لقلب
النظام ، ونشر الفوضى و تستخدم مطية لأغراضها التافهة الخبيثة أحياناً ، و المدامة
أحياناً أخرى ، فأصبحت الجامعات في الغرب و الشرق أكبر مسرح للفوضى
والقلق ، و نقطة انطلاق للاضطرابات و الاضطرابات ، و توزعت جميع الجامعات
بين معسكرين معسكر رجال الادارة ، و أسرة التعليم ، و معسكر التلاميذ
و الشباب ، والحرب قائمة على قدم و ساق بين هذين المعسكرين ، كأنها حرب
بين المستعمرين و المواطنين ، و بين ظالمين و مظلومين .

و قد أصبحت قضية الجامعات وما تعيشه من مشكلات وأزمات (فضلاً بوط المستوى الخلقي والعلمي والأنساني وأن التعليم قد أصبح لا يقوى أكاديمياً

لا يمتازون عن المحترفين الآخرين من أصحاب المهن و الصناعات بكثير .

٣- ضعف الصلة بين الأساتذة والتلاميذ إذا كان هناك أساتذة بالمعنى الحقيقي ،

و إذا كانت التلاميذ بالمعنى الحقيقي ، فقد تحولت الجامعات و المعاهد العلمية حتى الدينية الإسلامية منها من أسر مؤلفة يسود عليها الاخاء و التعاون ، و الحب و الرقة ، يوفر فيها الكبير ويرحم فيها الصغير إلى طبقات متنافة لا تلتقي إلا على الأغراض والاستغلال ، وصلة المعلم بالتلميذ صلة سطحية مؤقتة لا تتجاوز الفصول و الدروس .

٤- عدم وجود رسالة يؤمن بها الشباب و يتّحمسون لها ، و يتغافلون في سيلها ، و يتشربون و يتظرون بحملها ، والاعتزاء إليها ، وعدم وجود دعوة تشغلهما و تستحوذ على مشاعرهم و تجعلهم يؤمنون أن يكونوا فريسة لدعوات أخرى فلا سهل إلى تأمين شباب متفتحي القلب والعقل من الواقع في شباك الدعوات و الفلسفات إلا أن يحولوا إلى دعاة أصحاب عقيدة و مبدأ ، و لا سياج للقلب ولا حارس له أفضل من الحب ، فإن الحب إذا وقع في القلب و استولى عليه منع من أن يغزوه حب آخر ، وما جعل الله لرجل من قابسين في جوفه .

٥- عدم وجود العاطفة القوية الدافعة ، والإيمان الم��ب ، و قد يجز العلم في تاريخه الذي دون و عشر عليه - عن أن يقاوم المغريات المادية والنزوات النفسية ، و يجز أكبر مقدار من العقل و الذكاء عن مقاومة الفتن الداخلية والخارجية ، بل كانت وظيفة العقل مقصورة على تهيئة الدلائل العلمية والمبررات العقلية لما يزين له الشيطان و تجذب إليه النفس ، و إن دوره في مثل هذه المواقف دور المحامي الخادق والحقوق البارع الذي يدافع عن كل قضية في لبابة

الكتاب والسنة ، و ما عند شبابنا المسلمين من بقابها أخلاق إسلامية و تقاليد اجتماعية .

ولكن الفتنة تدق أبواب هذه الجامعات فإنه لا مجال لجزيرة على البر . وإن هذه الجامعات منها كانت لها من أسوار منيعة ليست بعيدة عن هذه الحياة القبلة الثائرة ، و المجتمع المائح المائح ، ولكن على حذر من هذه الأخطار التي تهددنا ، و لأخذ لها أهبتنا .

و لهذا القلق الذي قد سيطر على الجامعات من زمان ، و حولها إلى ميدان حرب و نضال ، أسباب كثيرة ليست بمكان من الدقة و الغموض تحتاج فيه إلى تحليل و ضرب أمثل ، ولكن أسبابه الرئيسية على ما يدو لى خمسة أشير إليها باختصار :

١- عدم الإيمان بقيمة ما تعطيه هذه الجامعات من ثقافة و معلومات و صلاحية ، و عدم إيمان الشباب بحاجتهم إليها ، حاجة المشرف على الغرق و المعرض للنفاذ ، بل بالعكس من ذلك إيمانهم بضآللة الفاندة التي تحصل لهم من هذا الطريق الطويل ، المليء ، الشاق العسير ، المكلف بالأموال الباهظة و المتاعب الجمة و بضحالة الثقافة التي تحصل لهم في هذه الجامعات و فصول الدروس ، و الإنسان منذ وجد على هذا الكوكب مؤمن بمنطق النفع خاضع بجل من كان سيفا له في ذلك .

٢- تشكك الشباب في إخلاص المعلمين والعامليين في هذه المراكز الثقافية و زاهتهم و سموهم ، وأنهم على مستوى هو فوق مستوىهم في العلم و العمل و الحلق والاستقامة و حتى في الذكاء و المواهب وفي الاجتهاد و الجهاد لذاته رسالتهم ، بل يرون كثيراً منهم دون مستوى و يرونهم محترفين بصناعة التعليم

الإسلامية عضو كريم من أعضاء هذه الأسرة الكريمة - فكان من المفروض أن تكون بعيدة كل البعد عن تأثير هذه الأساليب و فعل هذه العوامل فان الأساليب التي تحدثنا عنها وإيدها المادية و نتيجة التعليم الديني و النظرة الخاصة إلى التعليم و العلوم و الأداب ، و تحرير العلم عن الإيمان و العقيدة و الحلق و السيرة و الفصل بين الدين و الدنيا .

بالعكس من ذلك إن نظامنا التعليمي قائم على الإيمان بشرف العلم ، وفضل العلماء ، ونظرته إلى العلم و مكانته و مصادره و مهمته و رسالته مختلف كل الاختلاف عن نظرة النظام التعليمي الغربي المادي و كذلك نظرة التلاميذ إلى أساتذتهم وكل ما يتصل بالعلم من وسائل وأدوات ، وأساليب و مقدمات ، مختلف اختلافاً كبيراً عن نظرة المتعلمين في الغرب وفي العصر الحديث ، ونظرة عجل في فضائل العلم والعلماء في الإسلام ، وما مدد فيها من آيات وأحاديث ، وما ألف فيها من كتب و رسائل تكاد تكون مكتبة مستقلة تكفي لفهم الفرق بين أبناء المعاهد الدينية و مراكز الثقافة العصرية .

و لكن من الواقع الذي يجب أن نعترف به تأثير الزمان و البيئة و الفلسفات العصرية و العوامل السياسية و الاقتصادية كان عميقاً جداً في أبناء جامعتنا الإسلامية و معاهدنا الدينية لم يخل عنه المعلون والمريون وقد أصبحت طائفية كبيرة من الطلبة بالبللة الفكرية و القلق النفسي و عدم الاجلال للعلم و العلماء ، و عدم الثقة بقيادة هذا العلم و قيمته ، و ندر ان كان مختصاً في طلبه للعلم يطلبه و يعكف عليه إيماناً و احتساباً ، و انتقاماً من رحمة الله يعز بمكانته و يحمد الله عليها ، منقطعاً إليه بقلبه و قوله متهملاً للآذى في سؤله ، يرى في اكتسابه لذلة و عزة لا تعد لها لذلة و عزة ، متضاعفاً من الدعوة ،

ومهارة ، و في براعة و بلاغة ، و خبرة دقيقة بالقوانين و الحقوق .
و قد أهملت المراكز الثقافية كلها جانب العاطفة و الحب و الإيمان و اعتبرته من خصائص بعض النظم التي كانت محددة دخيلة على الإسلام والتي تتفق في نظر بعض قادة التعليم و رجال الفكر روح الشريعة الإسلامية و الطريقة السلفية ، مع أنه حاجة من حاجات البشر و مطلب من مطالب الإسلام إذا نقى ما التصدق به في العهود الأخيرة ، وقد اتصف بهذا الجانب الرueil الأول من المسلمين من الصحابة و التابعين لهم باحسان و لو لا هذا الإيمان القوى و الولوع و الحب العميق و قوة العاطفة - و لا مشاحة في الاصطلاح - لما ظهرت منهم هذه الروائع الإيمانية و البطولات التي لا نظير لها في تاريخ الأمم .

إن إهمال هذا الجانب قد جنى على نظامنا التعليمي جنحة كبيرة وأفظعها العمق و الرقة و السمو ، وقوه المقاومة و صلاحية الابداع ، و اشتعال القرائح و تدفقها ، فأصبح نظامنا التعليمي نظاماً خشياً جاماً لا حياة فيه ولا حركة ، و لا نمو فيه و لا ازدهار ، و أصبحت مراكزنا الثقافية و جامعاتنا الإسلامية مراكز حياة رتيبة جامدة يسود عليها الركود ، و يهيمن عليها الجمود ، و تحكم فيها القوانين و الالتحادات .

و هذا الذي تحدثنا به من مشكلات مراكز التعليم العصري و الجامعات الدينية طبيعى معقول يجب أن لا يشير استغراياً ولم يكن مجرد مفاجأة أو هصادفة بل هي طبيعة الأشياء ، والشجرة لاتلام على ثمرتها الطبيعية ، ولا أبلغ من التعبير النبوى ، فهذه المعاهد العلمية هي « خضراء الدمن » .

أما بخصوص مراكز التعليم الديني و الثقافة الإسلامية - و الجامعة

والعلاج عندي في هذه البيئة المضطربة المتناقضة يتلخص في النقاط الآتية :

١- إثارة الإيمان و الاحتساب في نفوس الشباب والاعتناء الزائد بفضائل العلم و العلماء و وجوب الأخلاص و التحذير من أغراض العلم الدنيوية ، أو طلب العلم لغير الله ولغير الدين ، و ما ورد فيه من وعيد شديد ، ومعلوم أن الكثرة الكاثرة من شبابنا اليوم ليس مرضه تحديد غرض فاسد أوالإفساد ، و الزيف و الاحقاد ، إن مرضه هو عدم الجريمة و عدم التفكير في غاية العلم و مقاصده و الغفلة عنها ، فنجد العدد الأكبر من هؤلاء الطلبة لم يفكروا في يوم من الأيام لماذا يتعلمون ؟ و لم يحددوا لهم غاية ، فبدأوا عملاً من غير تفكير ومن غير تصميم ، ويجب الاستعانته في ذلك بالاشادة بالأيات والأحاديث التي وردت في فضائل العلم و العلماء و التنشيه بها بمناسبات مختلفة ، و عن طريق المحاضرات و الخطب ، و الرسائل و الحديث و المذاكرة ، و قد أفر علماً النفس والتربيـة أنه لا توجد قوـة أكثر عـمقـاً و أشد سلطـاناً على النفـوس من الإيمـان بـالمنـافـع و الإيمـان بـالـفضـائل ، و ذلك الذـى حـدا بالـصحـابة وـمنـتبعـهمـ إلى الشـهـادـةـ في سـيـلـ اللهـ و بـذـلـ النـفـسـ و النـفـيسـ في خـدـمةـ الـاسـلامـ ، و هـانـتـ عـلـيـهـمـ بـذـاكـ حـيـاتـهـمـ و لـذـاتـهـمـ و أـوـطـانـهـمـ و لـدـانـهـمـ و مـطـالـبـ النـفـسـ وـالـجـسـدـ .

٢- إن مشكلات دور التعليم مشكلات طريفة متعددة لا يأنى عليها حصر ، ولا يضبطها قانون ، و هي كالثوب البالي إذا رفع من جانب تأثير من جانب آخر ، أو كقطع من الغنم إذا ضبط من جانب أفلت من جانب آخر ، و المفتاح الرئيسي لهذه الأقوال التي ليس لها عدد و لا حصر ، هو وجود الأساندة الذين أكرمهم الله بقوـةـ الشـخـصـيـةـ و رـسـوخـ الإـيمـانـ وـالـعـلمـ ،

متـسـاماًـ بـرسـالـتهـ ، مـؤـمنـاًـ بـهـاـ كلـ الإـيمـانـ صـاحـبـ عـاطـفـةـ قـوـيـةـ وـحبـ دـافـقـ يـتـمرـدـ بـهـ عـلـىـ الشـهـواتـ وـالـزـوـاتـ ، وـالـشـكـوكـ وـالـشـهـابـاتـ ، يـؤـرـ وـلاـ يـتأـثرـ ، وـيـحرـكـ وـلاـ يـتـعـركـ ، وـيـعلـوـ وـلاـ يـعـلـىـ عـلـيـهـ .

بلـ معـ الـأـسـفـ نـجـدـ كـثـيرـاًـ مـنـهـمـ لـاـ يـمـتـازـونـ عـنـ نـظـرـاتـهـمـ وـأـفـرـاتـهـمـ شـبـابـ الجـامـعـاتـ الـمـدـنـيـةـ فـيـ الـأـخـلـاقـ وـالـأـذـواقـ ، وـالـإـيمـانـ بـصـلـاحـيـةـ الـاسـلامـ وـخـلـودـهـ وـحـاجـةـ الـبـشـرـيـةـ إـلـيـهـ بـلـ رـبـماـ كـانـ مـنـ تـأـثـرـ مـنـ شـبـابـ الجـامـعـاتـ الـمـدـنـيـةـ بـدـعـوـةـ دـيـنـيـةـ أـوـ شـخـصـيـةـ قـوـيـةـ أـوـ مـطـالـعـةـ صـالـحةـ أـحـسـنـ حـالـاـ وـأـفـوـىـ إـيمـانـاـ وـأـكـثـرـ حـاسـاـ لـلـاسـلامـ مـنـ شـبـابـ الجـامـعـاتـ الـمـدـنـيـةـ الـذـينـ لـمـ يـسـعـدـمـ الـحـظـ بـذـاكـ .

وـ قدـ تـجـلـيـ هـذـاـ الـاضـطـرـابـ فـيـ الـفـكـرـ وـالـعـمـلـ وـالـهـدـفـ بـوضـوحـ فـيـ يـمـةـ جـامـعـةـ كـانـتـ مـلـتـقـىـ عـنـاصـرـ مـخـلـفـةـ وـاـفـدـةـ مـنـ أـنـحـاءـ الـعـالـمـ ، وـكـانـ فـيـهـاـ مـرـيجـ مـنـ الـقـفـافـاتـ وـالـلـغـاتـ وـالـبـيـئـاتـ ، وـلـمـ تـجـدـ الـوقـتـ الـكـافـيـ وـالـشـخـصـيـاتـ الـقـوـيـةـ الـمـؤـرـةـ الـتـىـ تـرـبـطـ بـيـنـ هـذـهـ الـعـنـاصـرـ الـمـخـلـفـةـ وـالـمـرـيجـ مـنـ الشـبـابـ وـتـضـفـيـ عـلـيـهـ صـبـغـةـ وـاحـدـةـ ، وـلـمـ تـسـطـعـ أـنـ تـهـمـرـهـاـ فـيـ بـوـقـةـ عـقـيـدةـ وـاحـدـةـ وـغاـيـةـ وـاحـدـةـ ، وـاـزـدـادـتـ الـقـضـيـةـ تـعـدـاـ وـدـقـةـ حـيـنـ اـنـضـمـ إـلـيـ هـذـهـ الـعـوـامـلـ الـمـضـعـفـةـ عـاـمـلـ الـاغـرـاءـ الـمـادـيـ ، فـكـانـ الدـافـعـ لـكـثـيرـمـنـ الشـبـابـ الـمـنـجـةـ السـكـرـيـةـ ذاتـ الـقـيـمةـ الـتـىـ يـتـالـوـهـاـ فـيـ هـذـهـ الـجـامـعـةـ وـزـادـ الطـينـ بـلـةـ دـعـمـ وـجـودـ الـحـيـاةـ الـاجـتمـاعـيـةـ حـيـاةـ دـورـ الـاقـامـةـ وـالـأـرـوـقـةـ الـتـىـ يـعـيـشـهـاـ الشـبـابـ فـيـ الـجـامـعـاتـ الـدـيـنـيـةـ الـقـدـيمـةـ وـدـعـمـ وـجـودـ شـخـصـيـةـ قـوـيـةـ مـقـنـاطـيـسـيـةـ تـشـرـفـ عـلـىـ هـذـهـ الـأـجـنـجـةـ مـنـ دـورـ الـاقـامـةـ وـالـأـرـوـقـةـ ، وـتـبـيـنـ عـلـيـهـاـ بـجـاذـيـتهاـ وـإـخـلـاصـهـاـ وـتـوـجـعـهـاـ وـمـعـرـفـتـهـاـ الـدـقـيقـةـ بـنـفـسـيـةـ الشـبـابـ وـعـقـدـهـاـ ، وـتـبـيـنـ الـمـلـكـاتـ وـتـرـيـبـهـاـ .

ورقة قلوبهم و شعورهم يقتدون بهم بدافع من الحب والاجلال وحب للجهال و الكمال لا بداع قانوني و يتخدونهم مثلا في الحياة .

- تنظيم محاضرات عامة يدعى لها كبار العلماء وأقطاب الفكر الاسلامي تغرس في نفوس الشباب العقيدة القوية و تلهب الجرعة الامانة و تبعد الشقة بالاسلام ، و ما اشتمل عليه من تشريع و تعليم و دعوة و مناجاة للحياة ، وتناول القضايا التي تشغل العالم و تشغل الشباب بصفة خاصة و التحديات التي سيواجهونها بمجرد تخرجهم في الجامعة الاسلامية ورجوعهم إلى بلادهم ، و تعرض لها حلولا في ضوء الكتاب والسنة و تعاليم الاسلام وعلم الصحيح وتحل العقد النفسية للشباب حلا رقيقاً رقيقاً بحيث لا يشعرون أنهم يمرون بمرحلة عملية جراحية ، و أنهم يداوون كالمرضى أو يخرجون كالغرق .

و معلوم أن الجامعات مهما توسيع دائرتها و قوى نشاطها لا تستطيع أن تعطى الطالب الزاد الكافي من المعلومات عن التاريخ الماضي و العالم المعاصر وعلم الحديث لكثره المواد الدراسية فلابد أن يعتمد في إنارة عقول الشباب وتوسيع نطاق معلوماتهم على المحاضرات التي يتنق لها خيرة العلماء و أصحاب الاختصاص .

هذه هي الأساليب والطرق التي أعتقد أنها تزيل الشئ الكثير مما تعانيه الجامعات الاسلامية و المعاهد العلمية من أمراض و فلق و اضطراب و عدم خضوع للنظام ، وعدم استفادة حقيقة ماهياته لهم هذه الجامعات من أساتذة فضلاء ، و مكتبة غنية واسعة و أسباب الراحة و الهدوء ، و العكوف على الدراسة ، وهي مما شرح انه لها صدور كثير من المريين وتجربوها في مناطق علهم و تجربتهم فنجحت .

و العقل السليم و القلب الرقيق و العاطفة القوية ، فهي العصا السحرية التي لا تنس شيئاً إلا غيرته و حجر الفلasse ، الذي لا يمس التراب إلا و يتحوله تبرأ ، وهي الثروة الكبيرة و الطاقة الهائلة التي يمكن الاعتماد عليها في فض المشكلات و حل الأزمات .

- وجود دعوة إيجابية قوية تشغل عقول الشباب و تستولي على مشاعرهم وتحرك ملائكتهم العقلية ، وما طبعوا عليه من حب للحركة و العمل والكفاح ولا تدع مكاناً لدعوة أخرى يؤمنون بفضلها و شدة الحاجة إليها .

و هذه الدعوة موجودة معلومة وعلى أساسها قامت كل جامعة إسلامية وخاصة هذه الجامعة التي تقوم في مهبط الوحي ومهجر الرسول ﷺ ومناطق الدعوة الاسلامية في العالم وهي الدعوة إلى الله والدعوة إلى الدين الخالص و التوحيد النقي الصافى و إلى دار الاسلام و التعلق بفضائل الاسلام و إنفاذ البشرية من متنقج الجاهلية - بأوسع معانى الكلمة - الذي تردت فيه الخروج بالانسان من ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا و الآخرة ، و يمكن اثاره هذه الدعوة و تعميمها عن طريقة السيرة النبوية و حياة المصلحين والمجددين في الاسلام ، و تاريخ الدعوة الاسلامية في مختلف العصور ، و يحسن أن تنظم للتربيه عليها جولات دعوية و مخيمات خارجية و محاضرات علمية .

- إيجاد نظام اجتماعي روائي ، يعيش فيه الشباب حياة اجتماعية اسلامية تحت اشراف أساتذة و مراقبين يكونون القدوة الحسنة و المثل الكامل في الحلق و السيرة و ذوق العلم و ذوق العبادة يتميزون لا عن الطلبة وحدهم بل عن عامة العلماء و الأساتذة بمحاسبة النفس و الاحتساب لله والت清澈 في الحياة وبعد عن غوايـل النفس و مكائد الشيطـان ، يشعر الشباب بحرارة إيمانهم

في رحاب السنة المحمدية



حلوة اليمان وثماره



فضيلة الاستاذ محمود أمين عثمان التواوى

عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ :
ثلاث من كن فيه وجد حلوة اليمان ، أن يكون الله ورسوله أحب
إليه ماسواهما ، وأن يحب المرء لايحبه إلا الله ، وأن يكره أن يعود في الكفر
كما يكره أن يقذف في النار .

(البخاري و مسلم و النسائي و اللفظ للبخاري)

حلوة اليمان ثمرة الشهية اللذيدة الحجة إلى كل نفس كريمة كأنها
حلوة يذوقها كل الشراب الحلو فيشرح صدره ، وكذلك هذا اليمان إذا
سلم القلب وصفت النفس فانها له حلوة قد يجدها غير المؤمن في غير اليمان
كما شهد بذلك الوايد بن المغيرة في شأن القرآن فقال إن له حلوة وإن عليه
اطلاوة و المؤمن الصادق يجد طعم اليمان الحلو وإن استخوذ عليه
البلاء ، و شملته اللامراء فيرى وحدة الله ، و يذكر إحسانه ، و ينسى آلامه
كما قال بلال وإخوه ، و هم يعبدون في الله : أحد أحد ، و كما كان من قبل
هؤلاء يتقى بالمشاركة فيفرق به ما بين رأسه إلى قدميه فممات و هو مستغرق
في حبه ما يصرفه ذلك عن دينه ، و كذلك اليمان إذا صدق ، و أين

الدعوة الإسلامية



★ حلوة اليمان و ثماره

★ عوامل النصر أثناء لقاء العدو



هنا في حديث أنس يذكر رسول الله ﷺ ثلاث مزايا في المؤمن الصادق يكافئه الله سبحانه بها استعداداً للإيمان و شعوراً بمحنته التي تربطه بالرحمة حتى يكون الله سبحانه سمعه الذي يسمع به و بصره الذي يصر به ، و يده التي يطش بها ، و رجله التي يمشي بها ، و ابن ماله ليعطيه ، و ابن استعداد ليعبذه ، تلك هي هذه الصفات الخطيرة .

١- أن يكون الله و رسوله أحب إليه مما سواهما ، و هذا هو الأساس و الدعامة لكل ما ورآه من شعب الإيمان و هو المعنى الكريم العظيم الذي إذا تحقق على وجهه صح للأؤمن ما بعده ، فأن من آثر حب الله و رسوله على كل شيء سواه فإنه لا يحب إلا الله و لا يبغض إلا الله و يكره الكفر و الاحاد أبداً كره لأنه لا يجتمع في قلب واحد حب الشيء وضده ، و حب الله سبحانه حب الإيمان هو كالإيمان كما ورد في الخبر « من أحب الله و كره الله و أعطى الله و منع الله فقد استكمل الإيمان ، ومن استكمل الإيمان فهو ينبع أن يقبل الكفر أو من انصف بشائبة منه ، وما أكثر ما بعث الإسلام في نفوس مدعيه والمتسبين إليه على تلك المعاني الرفيعة كما يقول سبحانه « الذين يتخذون الكافرين أولياء من دون المؤمنين أية يتغرون عندهم العزة لله جمعاً ، وقد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، إنكم إذا شئتم إن الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جمعاً » (النساء ١٣٩ - ١٤٠)

و يقول جل شأنه : « ولا تجد قوماً يؤمّنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الإيمان و أيدهم بروح منه و يدخلهم إلى السود و الحق » .

هذا الإيمان ، يعود في الكفر بمعنى بصير فيه ، و يقع في حالته ، ليس معناه أنه كان كافراً من قبل ، و عاد تكون بمعنى صار كلام جاء في القرآن الكريم حكاية عن شعيب عليه السلام و من آمن معه (وما يكون لنا أن نعود فيها إلا أن يشاء الله و بنا وسع ربنا كل شيء علماً) ٨٩ - الأعراف . لقد دل هذا الحديث الكريم على أن الإيمان حلوة يجدها المؤمن إذا اتصف بتلك المعاني الثلاثة الرابعة ، وقد جاء طعم الإيمان في الحديث آخر ، ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربها و بالاسلام ربنا و بمحمد رسولاً ، و هي ثلاثة معان أخرى تدل على أن صاحبها آثر الإيمان و رشف من رحقه الحلو و حسبك من رجل أو مسلم يلتجئ الله ربها و وكلاء فلا يقول على غيره ولا يسأل سواه إيماناً بأله الحسن الفدي الرحمن الرحيم الغني الحميد الذي لاتنفك خزانته ، الذي يحب السؤال و يثبت عليه أحسن الجزاء ثم يت忤ز دينه ربنا له فيتناقض منه سلوكه و عقائده و ينفذ أحكامه و شرائعه ، و لا يعدل عنها قيد شعرة ، إلا هفوة يتوب إلى الله منها ، و يعود إلى حظيرته بعدها ، ثم يرضي برسالة من أرسله الله رحمة للعالمين فأخذ ما آتاه و يتنهى عما هباه و يجعل سنته هي المعيار لكل فعل حميد و الدليل على كل مسلك رشيد ، فمثل هذا كيف لا يجد طعم الإيمان ، وكيف لا يشعر في حياته بالاطمئنان وهذا التفريق من النبي ﷺ في تصوير أدلة الشعور بالإيمان ، من الآيات البينة على ما أوق هذا النبي ﷺ من قوة خارقة فهناك معان كثيرة ينال بها المؤمن حلوة الإيمان ، وكلها يذيق المؤمن طعم الإيمان وهو الطعم الأثير ، عند كل نفس تطلب المجد و تسعى إلى السود و الحق .

رجب ۱۳۹۴

من يتخذ من دون الله أنداداً يحبونهم كحب الله ، و الذين آنوا أشد حباً
له ، و لو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جمعاً و أن الله
شديد العذاب ، (البقرة ١٦٥) .

فَنَعْلَمُ مِنْذِ الْيَوْمِ أَنَّ الْقُوَّةَ لِلَّهِ ، وَأَنَّ اللَّهَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَحْقِّقَ لَهُ كُلَّ
مَا يَهْوَاهُ وَيُخْتَارَ لَهُ مَا هُوَ الْأَنْفعُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ كَانَ جَدِيرًا أَنْ يَجْعَلَهُ ، وَمَنْ
عْلَمَ أَنَّهُ شَرِيدُ الْعَذَابِ كَانَ حَقًّا عَلَيْهِ أَنْ يَخْافَهُ لَجُومًا إِلَيْهِ وَعِبَادًا بِهِ مِنْهُ ،
أَيُّهَا الْأَخْ كَرِيمُ : إِنَّ طَعْمَ الْإِيمَانِ لِذِي ذِي يَنْسِي كُلَّ حَلاوةً ، إِنَّهُ لَطَعْمٌ يُرْمَى
بِصَاحِبِهِ فِي كُلِّ الْفَجَاحِ ، وَيَجْعَلُهُ يَسْتَعْذِبُ كُلَّ عَذَابٍ ، فَلَا يَمْالِي مَا يَهْبِيَهُ فِي
جَنْبِ اللَّهِ ، وَإِنَّهُ لَطَعْمٌ يُرْمَى بِصَاحِبِهِ فِي أَحْنَانِ التَّعْرِفِ إِلَى هَذَا الْمَحْبُوبِ
الْكَرِيمِ وَالْتَّعْرِضِ لِنَفْحَاتِهِ بِاللَّيلِ وَالنَّهَارِ وَالْأَضْرَاعَةِ إِلَيْهِ وَحْدَهُ كُلُّا وَجَدَ
السَّبِيلَ أَوْ حَزَبَهُ أَمْرًا أَوْ عَرْضًا لَهُ بِلَاءً كَمَا يُشَيرُ إِلَيْهِ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ ، عَجَباً
لِلْأُؤْمِنَةِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلُّهُ خَيْرٌ إِنَّ أَصَابَتْهُ سَرَّاً شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ
ضَرَّاً صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ) نَعَمْ هَذَا هُوَ الْمُؤْمِنُ وَهَذَا هُوَ الْإِيمَانُ الصَّادِقُ ،
اللَّهُمَّ اجْعَلْنَا مِنْ أَمْلَهِ يَا كَرِيمُ ،

فَأَمَا النَّاجِيَةُ الثَّانِيَةُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَهِيَ أَنْ يُحِبَّ الْمَرْءُ لَا يُحِبُّ
إِلَّا اللَّهُ ، فَإِنَّهَا أَمْرٌ ذَلِكَ الْحُبُّ الصَّادِقُ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّهُ إِنْ صَدَقَ
جَهَنَّمَ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ لَمْ يَتَخَذْ لَهُ حَبِيبًا إِلَّا مِنْ كَانَ مِثْلَهُ ، فَاجْتَمَعَ عَلَى
حُبِّ رَبِّهِ فَلَا يُحِبُّ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ لَأَنَّهُ أَيْضًا حَبِيبُ اللَّهِ ، فَإِذَا أَحَبَهُ فَقَدْ اسْتَمْدَ
ذَلِكَ مِنْ حُبِّ اللَّهِ وَرَبِّهِ بِهِ رِبْطًا تَقْتَصِيهِ طَبِيعَةُ الْوُجُودِ ، وَهَذَا الْمَعْنَى يَقُولُ
فِي الْحَدِيثِ الْقَدِيسِ : « مَنْ عَادَ لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَتَهُ بِالْحَرْبِ » فِيهَا حَتَّى مَحْبَةُ
أَوْلَيَاءِ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ اللَّهِ وَفِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ وَجَبَتْ عِدَاوَةُ الْمُجْرَمِينَ عَلَى
مَنْ يَقُولُ

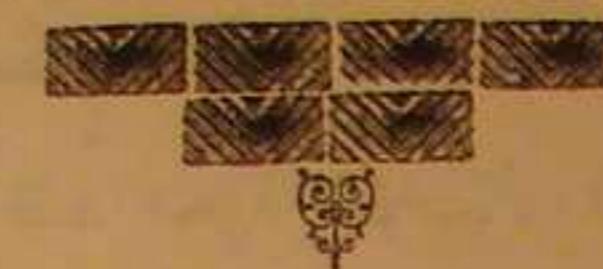
(۱۷)

جنت نجري من نحنها الآثار خالدين فيها رضى الله عنهم و رضوا عنه ،
أولئك حزب الله ، إلا إن حزب الله هم المفاجون ، (المجادلة ٢١) .
فن كان الله و رسوله أحب إلينه مما مواجهها فانه لا يحب إلا أولياء
له جاء في ذات الله ، ولا يبغض إلا أعداء الله بغضاً في ذات الله ، حب الله
سبحانه هو الأساس الأول و المعنى الخطير الذي عليه المعول ، و هو عند
من آثر الذكر الكبير الذي عرفه الصديقون و أرشد إليه توجيهه الله و رسوله
فتأمل قوله جل و علا : ، إن الصلاة تنهى عن الفحشاء و المنكر ، و لذكر
الله أكبر ، و منها قيل في التفسير فان هذا التوجيه الشريف توجيه على فعل
الذكر و حب الله سبحانه له ، سواء أكان هو الصلاة أو الذكر في أثناء الصلاة
أو الذكر بواسع معناه ، و لهذا أوصى به الله سبحانه بعد قضاء المذاك في مناسبة
نستدعي أن ذكر المرء أهله أو يحيى إلى وطنه ، أنه سبحانه يزيد أن يجعل الذكر
بعد المذاك متصلة بالذكر في المذاك لا يصرف المؤمن عنه شيء فسبحانه من
أدبنا بايثار ذكره ، و عدم الغفلة عما خاقتنا من أجله ، إذ يقول جل علاه :
، فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذركم آباوكم أو أشد ذكرآ ، القراءة ٣٠٠ .

فكانه سبحانه يقول لعباده لا تستغلوا عن ذكر الله ، ولا ينبغي أن يصر لكم عنه حذن أو شوق إلى مخلوق مهما استد ، فالله أولى بكم من كل أحد ، ويالله وجوهاً عجيبة يزج بالانسان في أحضان الامان ليكون عبداً لله و محتجزاً فيها من أجله خلقه ، و له الفضل والمنة ، و لهذا كان حب الله و رسوله بالمعنى الصحيح و إشارتها على كل ما صوّرها مما يخطر بالبال معنى رفيعاً كريماً ، به يذوق المرء حلاوة الامان و يستمرى صفة الایقان ، و لهذا أيضاً كان نعى الله على المعرضين و تذكر مدحه للذئاب المحبين إذ يقول جل شأنه : « ومن الناس

العلم الحكيم : « لا تخذوا عدوكم و عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة » وفي ضوء ذلك كان المعنى الثالث في هذا الحديث الكرام وهو قوله عليه السلام : « و أن يكره أن يعود إلى الكفر كما يكره أن يقذف في النار ، و العود إلى الكفر هو الصيرورة فيه لا أكثر ، وهذا منطق الحب لله و الإيمان به فأن النفس المطمئنة بالإيمان تهبات أن يجوز عليها كفر أو إلحاد أو موالة كافر أثيم ، ولقد حذر الإسلام من القرب من الكافر ولا سيما حين يخوض في آيات الله كما قال جل شأنه : « و قد نزل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزأ بها فلا تقدعوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره ، إنكم إذا مثلهم ، اللهم أذفنا حلوة الإيمان و اجنبني و بني و إخواني أن ترضى غير دينك أو نحب أحداً غيرك يا كريم . »

عوامل النصر عند لقاء العدو



الأستاذ عبد الرحيم صالح عبد الله

(١)

الاتصال بالله بالذكر الكثير :

إن ذكر الله كثيراً عند لقاء العدو ، هو الاتصال بالقوة الكبرى ، والاستعانة بالله ذى القوة والجبروت ، والثقة بالله الذى ينصر الحق ، واستحضارحقيقة المعركة ، وأنها معركة لاعلام كلمة الله ، لا للسيطرة ولا للجاه ، ولا للغاصم ، ولا للشهوة ، ولا للشهوة ، أو النزوة .

روى ابن كثير في تفسيره عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله عليه السلام : « لا تتعنوا لقاء العدو ، واسألو الله العافية ، فإذا لقيتموه فاثبتو ، واذكروا الله فإن صنعوا وصاحوا فعليك بالصمت » وروى ابن كثير حدثاً مرفوعاً ، يقول الله تعالى : « إن عبدي كل عبدي الذي يذكرني و هو يتاجز قرنه ، أى لا يشغله ذلك الحال عن ذكري و دعائي واستعانتي ، و الاتصال بالله تعالى يطلق أقصى طاقات الانسان لتحقيق هدفه الأسمى وهو نيل رضوان الله تعالى ، غير مكروث بما يلاقيه من صعب و مشقات في سبيل ذلك . »

طاعة الله و رسوله :

و هنا يأمر الله سبحانه و تعالى عباده المؤمنين بأن يدخلوا المعركة ، وقد نفذوا تعاليم الله و رسوله بدقة كاملة ، وأن يجعلوا الأصل في جميع أفعالهم أن تكون مقيدة بأحكام الشرع سواء في السلم أو الحرب والإعداد له . وقد كان للصحابة رضي الله عنهم في باب الشجاعة والاتمام بما أمرهم



ظهورنا فانا تخاف أن يحيطونا من ورائنا ، و الزموا مكانكم لا يبرحوا منه ، وإن رأيتمنا نهزهم حتى ندخل عسكراً فلا تفارقوا مكانكم ، وإن رأيتمنا نقتل فلا تعينونا ولا تدفعوا عنا ، وإنما عليكم أن ترشوا خيلهم بالليل ، فان الخيل لا تقدم على النيل ، والزموا أماكنكم حتى يأتكم أمرى ، اللهم فاشهد . وعند ما بدأت المعركة تمزقت صفوف ثلاثة آلاف قرشى أمام هجمات سبع مائة مسلم معمورة قلوبهم بالإيمان الذى يضاعف من قوة المسلم أضعافاً كثيرة ، وتبع المسلمين عدوهم يضعون السلاح فيه حيث شاؤا ، وينهبون من القيمة ما أرادوا ، حتى صرفهم ذلك عن اتباع عدوهم ابتغاء عرض الدنيا ، ورأهم الرماة يعبون من القيمة فسأل لها عليهم ، وبدأ المثل الأعلى الذى حقق النصر - حتى هذه اللحظة - يضعف في القوس ، ولم يستمع الكثير من الرماة إلى قول أميرهم عبد الله بن جبیر حين طلب إليهم لا يبرحوا أماكنهم كما أمرهم النبي و إن رأوه يقتل أو رأوه يتنهش ، ومن بقى منهم محافظاً على أمر النبي مستمسكاً به - كانوا قلة لم تتجاوز العشرة - أما أكثر الرماة فانطلقوا يشاركون في النهب و شغلوا كما شغل سائر المسلمين به ، وهكذا فقد انتهى الامر إلى العصبات بعد ما شاهدوا طلائع النصر ، و انقسموا إلى فريقين ، فريق يريد غنمة الدنيا و فريق يريد ثواب الآخرة .

و ما كان لجيش ينقسم على نفسه في ميدان المعركة هكذا أن يظل في اتصاره و وخاصة أن الخلاف كان على عرض من أغراض الدنيا ، و المعركة معركة عقبة أولاً و أخيراً .

و كانت نتيجة اختلاف الرماة المسلمين في أحد أن اغتنم خالد بن الوليد فرصة ذلك الخلاف ، و شد بفرسانه على من بقى من الرماة فأجلهم ، ولم يفطن لهم عند ما وضعهم على مرتفع يقال له عنين و كانوا خمسين رجلاً : احروا

الله و رسوله به و امثال ما ارشدهم إليه ، ما لم يكن لأحد من الأمم و القرون قبلهم و لا يكون لأحد من بعدهم ، فائهم بفضل طاعتهم لله تعالى و رسوله ، و تنفيذ كل ما جاء به الشرع فقد فتحوا القلوب و الأقاليم شرقاً و غرباً في المدة البسيرة ، مع فلة عددهم بالنسبة إلى جيوش سائر الأقاليم من الروم و الفرس و البربر و الصقالبة و البربر و الجيوش و أصناف السودان و القبط و غيرهم الكثير . قهروا الجميع حتى علت كلمة الله و ظهر دينه على سائر الأديان ، وامتدت الدولة الإسلامية في مشارق الأرض و مغاربها في أقل من ثلاثين سنة ، فرضي الله عنهم وأرضهم أجمعين .

اطراح الزراع و الشفاق :

إن عادة الله و رسوله تقضي على المسلمين التعاون و التآسيك في كل موقف من مواقف حياتهم سواء في السلم أم في الحرب ، إذ أن النتيجة الحتمية للتنازع و الشفاق هي الفشل و الضعف و ذهاب الربيع و ضياع الشوكه ، و ما من أمة يدب فيها الزراع و تتق قادرة على الصمود في وجه الأحداث التي تنتابها ، و تقدر على صد أعدائها المتراكبين عليها ، و تحرز النصر عليهم ، و ما من جيش يدب فيه الزراع و الشفاق يبقى له قوة على الصراع و القتال و معالجة الأعداء .

وإن من عوامل ضعف قوة و بأس المسلمين على المشركين يوم أحد ما أدى إلى انهزام المسلمين و فرارهم من المعركة هو الزراع الذي وقع بين الرماة ، إذ أنه قد ضعف فريق منهم عن صد إغراء الطمع في الغنائم و وقع الزراع بينهم وبين من رأوا وجوب الطاعة المطلقة لأمر رسول الله ﷺ ، الذي قال لهم عند ما وضعهم على مرتفع يقال له عنين و كانوا خمسين رجلاً : احروا

تفكك الأمة وانقسامها مما يؤدي إلى خذلانها وضعفها وعدم قدرتها على الصمود في وجه أعدائها.

وما دام أن قوة الأمة في وحدتها ، فعلى الأمة أن تسعى لاكتساح وحدتها وتوحد جيوشها و لا يتحقق يوحد الأمة ويوحد الجيوش مثل الاعتصام بجبل الله أي التمسك بشرع الله وتقواه ، والتعاب في الله والاتجاه إلى الله ، فهذه كلها تؤدي إلى التمسك والتجمع حول هدف واحد تسعى الأمة كلها لتحقيقه ، قال تعالى : واعتصموا بجبل الله جميعاً ، ولا تفرقوا ، (سورة آل عمران الآية : ١٠٣) .

و هذا نهى الله تعالى المسلمين عن التفرقة وقال : ولا تفرقوا .

ولتحت المسلمين على توحيد صفوفهم و الحافظة عليها من كل تصدع و شقاق بين الله تعالى أنه يحب المؤمنين الذين يقاتلون في سبيله صفاً متৎسين كأنهم بنيان مرصوص يقاتلون من كفر باقه لتكون كلمة الله هي العليا و دينه الظاهر العالى على سائر الأديان ، قال تعالى : إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ، (سورة الصافات الآية : ٤) .

روى الإمام أحمد عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : ثلاثة يضحك الله إليهم : الرجل يقوم من الليل ، والقوم إذا صفووا للصلوة ، والقسم إذا صفووا للاقتال . (رواه ابن حمزة) .

و قد وردت الأحاديث المتعددة بالنها عن التفرقة والأمر بالاجتماع والاتلاف كما في صحيح مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : إن الله يرضي لكم ثلاثة ، ويستخط لكم ثلاثة ، يرضي لكم أن تبعدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأن تعتصموا بجبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، وأن تاصحوا من ولاده

المسلون لفعله لأنهم كانوا في شغل بهذه القائم يعملون على جمعها ، حتى صاح ابن الوليد صيحة أدرك قريش منها أن خجلها دارت وراء المسلمين ، وأنها تقاتل ، وعندئذ عاد منهم كل منهزم فانهزموا في المسلمين ضرباً وقتلًا حتى دارت الدائرة عليهم .

فأطلق المسلمون ما يلديهم وعادوا لقتال ولكن في صفوف مبعثرة مفككة فذهبوا حتى لم يسمعوا ولم منهزمون إلى رسول الله يصبح بهم ، أين ، أين ، أيها الناس ؟ .

وفي تصوير هذا الموقف نزل القرآن الكريم ، ولقد صدقكم الله وعده إذ تخوضونه باذنه حتى إذا فشتم وتارعتم في الأمر وعصيتم من بعد ما أراكـ ما نحبون ، منكم من يرى الدبـا و منكم من يرى الآخرة ، ثم صرفكم عنهم ليتبـكم و لقد عفا عنكم والله ذو فضل على المؤمنين ، إذ تصعدون ولا تلوون على أحد والرسول يدعوكـ في آخركم فأنا لكم غـماً بـغم لكم لا تحزنوا على ما فاتكم والله خير بما تعملون ، (سورة آل عمران ١٥٢ - ١٥٣) .

ففي قوله تعالى هذا يبين لل المسلمين عوامل النصر الحاسمة التي يجب على المسلمين التمسك بها ، و عوامل الهزيمة الساحقة التي عليهم طرحها و الابتعاد عنها ، فالله سبحانه و تعالى صدق وعده للمؤمنين في بداية المعركة حيث بدأ المسلمون يقتلون المشركـين ويحمدون حـهم قبل أن يلهمـهم الطمع في الغـينة عن الطاعة لرسول الله ﷺ ، و عندما تازعوا في الأمر و عصوا صرـف الله قـوة المسلمين وبـاسمـهم عنـ المـشرـكـين ، فـانـهـزمـوا و فـروا ليـكونـ فيـ هـذاـ اـبتـلاءـ لهمـ وـ عـبرـةـ لـالـمـسـلـمـينـ فيـ كـلـ مـكـانـ وـ زـمـانـ حتـىـ قـيـامـ السـاعـةـ .

و في الحقيقة فإن حب الدنيا و التكالـبـ عليهاـ عـاملـ هـامـ منـ عـوـاملـ

و الصعوبات ، فلا تهن قواه ولا يستسلم ولا يخشى كيداً ولا يبالي عدواً ،
ولا يتخلى عن عقيدة في سبيل إرضاء المخالفين له في العقبة .

عدم البطر والبني والعدوان :

يقول تعالى : « ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورثماه الناس
و يصدون عن سبيل الله والله بما يعلمون محبط » .

إن الاتصاف بهذه الصفة يحمي المؤمن من أن يقاتل بغياً و عدواً ،
وأن يخرج متبطراً طاغياً يتعاجب بقوته ، ويستخدم نعمة القوة التي أعطاها
الله له في غير ما أراده الله ، و ما أراد الله بالجهاد إلا أن تكون كلة الله
هي العليا ، وكلة الذين كفروا هي السفل ، و القوة نعمة من نعم الله ، فالذى
يغى بهذه القوة و يتجرأ فانما يتبطر ولا يشكراً .

وذلك شأن قريش حين خرجت لإنقاذ القافلة ، فلما نجت بقيادة أبي سفيان
بعث إلى قريش قال : إن الله قد نجى عيركم وأموالكم و رجالكم فارجعوا ،
قال أبو جهل : « والله لا زرجع حتى تأني بدرآ - وكانت سوقاً من أسواق
العرب - فقيم بها ثلاثة ، فطعم الطعام ، و نحر بها الجزار ، و نسق بها
الخنز ، و تعزف علينا القيان ، و تسمع بنا العرب ويسيرون ، فلا يزالون يهابوننا
أبداً ، و هكذا خرج المشركون بطراً و رثماه الناس ، فكانت بدر قاصمة الظهر
 لهم ، و واقعة النصر للأمة المؤمنة ، و هكذا تكون نهاية كل قوة تبشر أهلها
 وتأخذهم الخباء بها ، و ينفقونها في الصد عن سبيل الله .

الله أمركم ، ويسخط لكم ثلاثة : قيل وقال و كثرة السؤال وإضاعة المال » .

بعض الأسلحة

الصبر :
و أما الصبر فهو الصفة التي لابد منها لخوض أية معركة حرية كانت
أم سلبية ، وقد بين الله سبحانه و تعالى أنه مع الصابرين بقوله تعالى « واصبروا
إن الله مع الصابرين ، ومن كان الله معه كان النصر له .

وقد وعد الله سبحانه و تعالى عباده المؤمنين بأنهم إن صبروا على مصايرة
عدوهم واتفوا بهم ، وأطاعوا أوامره بأنه سيديهم بمدد من الملائكة ، وجعل
شرط التقوى ، وشرط الصبر الإمداد بالملائكة في المعركة ، و أما إن انتفت
التقوى من نفوسهم ولم يصبروا على ملاقة عدوهم فسوف إن يأتיהם أى مدد
من عنده سبحانه و تعالى ، وقد بين الله سبحانه و تعالى ذلك بقوله : « إذ
تقول المؤمنين أن يكفيكم أن يمدكم ربكم ثلاثة آلاف من الملائكة مهزلين ، بل
إن تصبروا وتفتو و يأتوكم من فورهم هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من
الملائكة مسومين ، (سورة آل عمران الآية : ١٢٥) .

ويذكر المفسرون أن الله سبحانه و تعالى لم يمد المسلمين يوم أحد بالملائكة
لأنهم لم يصبروا بل فر بعضهم من أرض المعركة .

وإن التحلي بالصبر على تنفيذ تعاليم الإسلام في كل جانب من جوانب
الحياة ضمانة أكيدة لل المسلمين لاحباط كل مؤامرة يخطط لها الأعداء ليقاع الشر
بالمسلمين ويلاد الإسلام سواء في أوقات الحرب أم في أوقات السلم ، يقول الله
تعالى : « وإن تصبروا وتفتو لا يضركم كدهم شيئاً » (سورة آل عمران الآية : ١٢٠).
فطريق الصبر هو العزم والتقوى والارتباط بالله ، و حين يتصل المسلم
ب الله فإنه يحقق كل قوة غير قوه تعالى ، و تستند عزيمته على مقاومة المشاق

دراسات وأبحاث

نَفْعُ الْكَلَامِ وَتَرَدُّدُ الْمُتَكَامِلِينَ

★ كَيْفَ يُوَدِّي يَهُودُ الْوَلَابَاتِ الْمُنْدَهَّةِ أَوْلَادَهُمْ ،

نَفْعُ الْكَلَامِ وَتَرَدُّدُ الْمُتَكَامِلِينَ
٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠٠

الأستاذ أبو الحسن على الحسني الندوى ★ تعریب : سعيد الأعظمي الندوی

لا يكتفى شيخ الاسلام ابن تيمية بوجيه اتفاقه إلى فلاسفة اليونان
و مقلديهم من متكلسي الاسلام خسب ، بل يتعادهم إلى أولئك المتكلمين الذين
و إن حاولوا الدفاع عن الاسلام إلا أنهم اخذوا أساليب الفلسفة و مقدماتها
ومصطلحاتها الناقصة المحدودة لاحقاق الحقائق الغيبية الدینية الى كانت تختص
بمفهومها الخاصة ، وكانت ترتبط بها تقاليد و انبطاعات خاصة ، إنه يقول في
ـ كتاب النبوات ـ :

ـ كلامهم في الخلق والبعث المبدأ والمعاد و في إثبات الصانع ليس فيه
تحقيق العلم لا عقلاً ولا نخلاً ، و هم معترفون بذلك كما قال الرازى : لقد
تأملت الطرق الكلامية والمناهج الفلسفية فما رأيتها تشفي عللاً ولا تروى غللاً ،
و رأيت أقرب الطرق طريقة القرآن أقرباً في النفي ، ليس كمثله شيء ، ولا
يحيطون به علماً ، و أقرباً في الإثبات ، الرحمن على العرش استوى ، إليه يصعد
الكلم الطيب ، ألمتم من في السماء ، ثم قال ومن جرب مثل تجربتي عرف
مثل معرفتي ، وكذلك الغزالى و ابن عقيل وغيرهما يقولون ما يشبه هذا وهو
ـ كما قالوا ، (١) .

ـ ويقول في موضع آخر :

ـ و سبب ذلك إعراضهم عن الفطرة العقلية والشريعة النبوية بما ابتدعه

(١) النبوات ص ١٤٨ .

رجب ١٣٩٤

و النبوة كاتبها ، ولذلك فان تحقيقاً لهم إنما أكبر من نفعها .

التكلف والتظليل : إنه يرى حول دلائل المتكلمين و الفلسفه وأسلوب استدلالهم أن ذلك يتضمن تطويلاً و تكالفاً لا طائل تتحتمها ، فان المقاوم والمقاصد التي تناولها المتكلمون و حاولوا إثباتها بدلائل و مقدمات طويلة طولة إنما يمكن إثباتها بغایة من الاختصار و أسلوب يتفق و الفطرة ، لقد سلك المتكلمون و الفلسفه لاثبات مقاصدهم طريقاً طويلاً و عراً ، إنه ينجز ذلك مثلاً بقول بعض السلف : سئل رجل ، أين أذنك ، فتكلف في الجواب بحث طاف يعممه رأسه وأوصلها إلى أذنه اليسري و مسكتها بها في غایة من العسر ، على أنه كان يستطيع بكل سهولة أن يشير بيده اليمنى أو اليسرى ، و تمثل بالنسبة بيت الشاعر :

أقام يعلم أياماً روته و شبه الماء بعد الجهد بالماء

لا اعتماد على دلائل المتكلمين : إنه يعارض المتكلمين فيما يزعمون من أن تحقيق هذه المقاصد إنما يحتاج إلى نفس الاستدلالات و المقدمات التي اصطنعها هؤلاء المتكلمون بدون أن يكون هناك طريقاً للذك ، وهو يعتقد في هذا الخصوص أن هذه المقدمات و طريق الاستدلال وإن كانت صحيحة ولكن من الخطأ أن يزعم أنه ليس هناك أى طريق آخر للاستدلال و لا مقدمات غيرها ، وذلك لأن الدراسة و التجارب توكلان ، أن المطلوب كلما كان الناس إلى معرفته أحوج يسر الله على عقول الناس معرفة أدلة ، فأدلة إثبات الصانع و توحيد ، وأعلام و أدلةها كثيرة جداً ، و طرق الناس في معرفتها كثيرة ، و كثير من الطرق لا يحتاج إليه أكثر الناس ، و إنما يحتاج إليه

المبدعون بما أفسدوا به الفطرة و الشريعة فصاروا يفسطون في العقليات وبقرمطون في السعييات ، (١) .

ويتجدر عن مواضع الضعف في المتكلمين بأن أسلوبهم و شبہاتهم تكون في غایة من القوة و أجوبيها ضعيفة بالنسبة إليها في بعض الأحيان ، إنه يرى أن ذلك أحياناً يصيب أولئك الذين يعتقدونهم وكلام الإسلام وترجماته بأضرار بالغة ، والذين لا يدورون في دراستهم إلا في فلكهم ، إنه يقول : لما تكلموا في إثبات النبوة صاروا يوردون عليها أسلحة في غایة القوة و الظهور ولا يجيئون عنها إلا بآجوبة ضعيفة كما ذكرنا كلامهم ، فصار طالب العلوم والإيمان والمدى من عندهم لا سيما إذا اعتقد أنهم أنصار الله ونظاره و القائمون ببراهينه و أدلةه إذا عرف حقيقة ما عندهم لم يجد ما ذكروه يدل على ثبوت نبوة الأنبياء بل و جده يقدح في الأنبياء ، و يورث الشك فيها أو الطعن و أنها حجة تقدح في الأنبياء و تورث الشك فيها أو الطعن فيها وأنها حجة لتكذب الأنبياء أعظم مما هي حجة لصدق الأنبياء فانسد طريق الإيمان و العلم ، و انفتح طريق النفاق و الجهل ، لا سيما على من لم يعرف إلا ما قالوه ، (٢) .

الخطأ المشاع بين المتكلمين و الفلسفه و مواضع ضعفهم :

يعتقد ابن تيمية أن المتكلمين و الفلسفه كلهم إنما ارتكبوا نوعاً واحداً من الخطأ ، وأن خطأ عمليهم واحدة بالرغم من جميع الحالات التي توجد بينهم ، إن خطأ كل من هؤلاء و ضعفهم أنهم حاولوا أن يعتمدوا على الحدس في الحصول على الشيء الذي لا يحصل بالحدس و التخمين ، و صارعوا الفطرة

(١) النبوات ص ١٤٨ (٢) أيضاً ص ٢٤٠ .

العقلية على المطالب الالهية فقد جاء القرآن بما فيها من الحق وما هو أبلغ وأكمل منها على أحسن وجه ، مع تنزهه عن الأغالط الكبيرة الموجودة عند هؤلاء ، (١) .

ويقول في موضع آخر :

و لهذا كانت الأقىسة العقلية البرهانية المذكورة في القرآن من هذا الباب كما يذكره في دلائل ربوبيته وإلهيته ووحدانيته وعلمه وقدرته ، وإمكان المعاد ، و غير ذلك من المطالب العالية السنبلة ، والمعالم الالهية التي هي أشرف العلوم ، وأعظم ما تکمل به النقوس من المعارف ، (٢) .

الفرق الأساسي بين القرآن و الفلسفة في ذات الله تعالى و صفاتاته : وقد أشار إلى نقطة علمية مهمة وهو يتحدث عن الفرق المبدئي بين القرآن و الفلسفة في ذات الله تعالى و صفاتاته ، يقول :

و القرآن أثبت الصفات على وجه التفصيل و نفي عنها التشبيه ، وهي طريقة الرسل جاؤها باثباتات مفصل و نفي بمحض ، و أعداؤهم جاؤوا بنفي مفصل و إثبات بمحض ، (٣) .

نفي الصفات و تأثيرها على الحياة كلها : إن مكتبة الفلسفة اليونانية بأسرها تصدق النقطة التي توصل إليها ابن تيمية ، فان المبالغة والإهتمام اللذين بذلك مما فلسفه اليونان في نفي الصفات إنما جعل ذلك وجود الله فكرة ذهنية ، وشخصية عقائدية بمحضها عاجزة ، أما عن كيفية الإله و حقائقه ، فلا يعود مفهوم ذلك عندهم عدداً من الكلمات و مصطلحات فلسفية ، مما أدى إلى أن الأوساط

(١) الرد على المنطقين ص ٢٢١ (٢) أيضاً ص ١٥٠

(٣) النبومات ص ١٥٣ .

من لم يعرف غيره ، أو من أعرض عن غيره ، (١) .
لابتنفع بهذا الأسلوب إلا طبقة من الناس : وبالرغم من ذلك فإنه يعرف أن بعض الناس ينتفعون بهذا الأسلوب من الاستدلال و المقدمات الكلامية و لمنطقية ، و ذلك بحكم طبيعتهم و عادتهم الخاصة التي يتميزون بها عن غيرهم و هم لا ينتفعون بغيره من الأسلوب ، و لكن ذلك لا يعني أن العلم واليقين يتوافقان على هذه الطرق ، بل إنها حالة عقلية تحدث بتأثير يسيرة و تربية خاصة و ظروف نفسية خاصة ، إنه يقول :

و بعض الناس يكون الطريق كما كان أدق و أخفى و أكثر مقدمات وأطول كان أفعى له ، لأن نفسه اعتادت النظر الطويل في الأمور الدقيقة ، فإذا كان الدليل قليل المقدمات أو كانت جلية لم تفرح نفسه به ، و مثل هذا قد يستعمل معه الطريق الكلامية المنطقية و غيرها لمناسبة لعادته ، لا لكون العلم بالمطلوب متوفقاً عليها مطلقاً ، فإن من الناس من إذا عرف ما يعرفه جهور الناس و عمومهم ، أو ما يمكن غير الأذكياء معرفته لم يكن عند نفسه قد امتاز عنهم بعلم ، فيجب معرفة الأمور الحقيقة الدقيقة الكثيرة المقدمات ، و هذا يسلك معه هذه السبيل ، (٢) .

استدلال القرآن أبلغ وأكثر تأثيراً في النفس : إنه يثبت في كتاباته بكل تأكيد أن أسلوب القرآن و منهجه في الاستدلال لآيات الحقائق الغيبية ، و إبداء مقاصد الشريعة ، و تحقيق الحقائق الدينية أبلغ من كل أسلوب و أشد تأثيراً في النفس من أي استدلال آخر ، يقول :

و بين أن ما عند آئمة النظار - أهل الكلام و الفلسفة - من الدلائل (١) الرد على المنطقين ص ٢٥٥ (٢) أيضاً .

الى نالوها في رعاية النبي ﷺ ، إنه يوازن بين الصحابة رضي الله عنهم وبين
المتأخرین من العلماء الذين تأثروا بالفلسفة وعلم الكلام ، ويقول :
« أصحاب محمد ﷺ كانوا مع أنهم أكثربن الناس على نافعاً وعملاً صالحًا
أقل الناس تكالفاً » ، يصدر عن أحد هم الكلمة و الكلماتان من الحكمة أو من
المعارف ما يهدى الله به أمة ، وهذا من هنن الله تعالى على هذه الأمة ،
وتجد غيرهم يخشون الأوراق من التكاليف والشطحات ما هو من أعظم الفضول
المتدعة والأراء المخربة ، (١) .

سحر المنطق اليوناني و هيئته في العالم الإسلامي : تناول الامام ابن تيمية
علم المنطق الذي كانت تفتخرون به اليونان بالنقد اللاذع بعد ما انتقد الفلسفه
اليونانية بتفصيل و إجمال ، و رد كثيراً من بحوثها و قضيابها بأسلوب عقلي
واستدلالي بحث ، وأثبت أنها لا تقوم إلا على أساس متضعضع ضعيف ، ولقد
كان علماء الاسلام مأخوذين بسحر المنطق أكثر بالنسبة إلى الفلسفه ، ومتفقين
بوجه عام على كونه معقولاً مدللاً ، ومحكماً مبرهناً ، وكانت كتب المنطق نالت
رواجاً عاماً في القرن الثالث كما ذكره ساعد القرطبي ، ولما جاء الامام الغزالى
في القرن الخامس اهتم بالمنطق واعتبره مقدمة للعلوم كلها ، إنه يقول في مقدمة
كتابه الكبير « المستصفى » ، (هي مقدمة العلوم كلها ، ومن لا يحيط بها فلا
ثقة بعلوه أصلاً) (٢) ويقول في كتابه الآخر « مقاصد الفلسفه » :
« أما المنطقيات فأكثرها على منهج الصواب ، والخطأ نادر فيها بالأصطلاحات
و الإيرادات دون المعانى و المقاصد ، إذ غرضها تزبيب طرق الاستدلالات ،

(١) نقض المنطق ص ١١٤ .

(٢) المصحف ج ١ ص ١٥ .

الخاصة لفاسفة البوتان سواء في داخل اليونان أو خارجها ظلت محرومة من أي صلة جيدة وعلاوة عمليّة باله تعالى ، و ذلك لأن هذه العلاقة الحقيقةية و العمليّة ، التي تُنبع من القاب والعاطفة إنما تحتاج إلى أسماء الله تعالى وصفاته .

و افعاله ، بينما الفلسفه تحيط به في ذلك . إن تاريخ العالم العقلی کله شاهد على أن الانسان لم يتصل عاطفياً ولا قليلاً بأى شخصية بجهولة لا يعرف شيئاً عن صفاتها و أفعالها ، و بما لا يخفى أن الحب والحنف ، والأمل و الرجاء ، والطلب و السؤال ، كل ذلك يحتاج إلى الصفات ، تلك التي تجرد عنها فلسفه اليونان ، و من ثم اتفق مؤرخو الأخلاق و الأديان على أن حلة أهل اليونان ليست سطحية ضعيفة بالله تعالى خب بل بالدين أيضاً من غير أن تتسم بروح أو عمق .

عِزَّةُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : إِنَّهُ يُرِي أَنَّ مَا حَصَلَ لِالصَّحَابَةِ الْكَرَامِ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ الَّذِينَ درجوا في ظَلِّ النَّبُوَّةِ مِنْ مَعْرِفَةٍ وَعِلْمٍ مُتَكَاملَةٍ عَمِيقَةٍ
بِدُونِ أَنْ تَوَجَّدَ هُنَاكَ شَائِبَةٌ مِنَ التَّكَلُّفِ ، كُلُّ ذَلِكَ كَانَ نَتْيَاجَةً لِلتَّرْبِيَّةِ الصَّحِيَّةِ

الكتاب الثاني عن قضايا المنطق ودعاوته، وحدوده وكلياته وجزئياته بتفصيل، وأثبت أن الأهمية التي حصلت للمنطق من قبل علماً الإسلام واعتبارهم إياه علماً ثابتاً ومحكماً لا يستند أى ذلك إلى صحة، إنه يرفض أن يكون المنطق ميزاناً للعلوم العقلية، ويتوقف عليه الاستدلال والاستنتاج والتوصيل إلى علم اليقين، يقول: «و هؤلاء يقولون: إن المنطق «ميزان» العلوم العقلية، ومراعاته تعصم الذهن عن أن يغاط في فكر، كما أن العروض «ميزان» الشعر، والنحو والتصريف «ميزان» الألفاظ العربية المركبة والمفردة، وآلات المواقف موازين لها، ولكن ليس الأمر كذلك، فإن العلوم العقلية تعلم بما فطر الله عليه بنى آدم من أسباب الادراك، لا تتفق على «ميزان» وضعى لشخص معين، ولا يقلد في العقليات أحد بخلاف العربية، فأنها عادة لقوم لا تعرف إلا بالسماع، وقوانينها لا تعرف إلا بالاستقراء بخلاف ما يعرف مقادير المكبات والموزونات، والمزوّعات والمعدودات، فأنها تفتقر إلى ذلك غالباً لكن تعين ما به يكال و يوزن بقدر مخصوص أمر عادي.

وقد كان الأمم قبلهم تعرف حقائق الأشياء بدون هذا الوضع، وعامة الأمم بعدهم تعرف حقائق الأشياء بدون وضعهم، ومجادير العقلاة من جميع الأمم يعرفون الحقائق من غير تعلم منهم بوضع أرسطو، وهم إذا تدبروا أنفسهم وجدوا أنفسهم تعلم حقائق بدون هذه الصناعة الوضعية، (١).

معظم الحدود المنطقية ضعيفة لاثباتها: إنه لا يُعرف بأن الحدود

والتعاريف المنطقية كلها كاملة شاملة لا تتحمل أيها اعتراض أو نقض، يقول: «وصاروا يعظمون أمر الحدود ويدعون أنهم هم المحققون لذلك، وأن

(١) الرد على المنطقيين ص ٢٧ - ٢٨

وذلك مما يشترك فيه النظار، (١).
و في القرن السابع ظهر الفيلسوف والحكيم الشهير ابن رشد فكان مغالباً في المنطق وافتقاره إلى حد أنه كان يعتبره منبع السعادة البشرية ومقاييسها الأصيل، وكان يرى من المستحبيل أن يتوصل الناس إلى الحقيقة مدونة يتتحدث عنه أحد مترجمي جاته.

كان متيموساً بمنطق أرسطو، وقال عنه: إنه مصدر السعادة للناس، وإن سعادة الإنسان تقاس بعمله بالمنطق، والمنطق أداة تسهل الطريق الشاقة في الوصول إلى الحقيقة التي لا يصل إليها العامة، بل بعض الخاصة بفضل المنطق، (٢).

لقد تناول علماء الإسلام دفتر هذا المنطق اليوناني بيد من الإجلال والاحترام، وكانت متميموساً بداعويه ومقدماته وأصوله وكلياته، أما الفلسفة فقد أخذت بالفقد والإيرادات بعد فترات طويلة إلى حد ما، ولكن المنطق لم يتداولاً أحد - فيما نعلم - بالمحاسبة العلمية والمحاكمة، وليس هناك كتاب كبير يتحدث عن هذا الموضوع في تفصيل وتحقيق.

المنطق ليس «ميزاناً» للعلوم العقلية: و لكن الإمام ابن تيمية هو أول من ركز اهتمامه على المنطق وجعله موضوعاً مستقلاً بذاته، وأخذه بال النقد والبحث بكل حرية واجتهاد، فله كتاب بجمل و مختصر باسم «نفق المنطق»، وآخر مفصل باسم «الرد على المنطقيين»، (٢) في هذا الموضوع، إنه يبحث في

(١) مقاصد الفلسفه ص ٣ . (٢) تاريخ فلاسفة الإسلام محمد لطفى جمعة ص ١٢٠ - ١٢١ .

(٢) صدر هذا الكتاب أخيراً عن المطبعة القيمة، ويتحلى بمقدمة للعلامة السيد سليمان الندوى، يقع في ٥٤٥ صفحة ينبغي أن لا تفوّت أهل الفن مطالعة هذا الكتاب.

و ما زال نظار المسلمين يعيرون طرق أهل المنطق و يسيرون ما فيها من العي و اللامنة و قصور العقل و بعجز المنطق و يسيرون أنها إلى إفساد المنطق العقلي و اللساني أقرب منها إلى تقويم ذلك ، (١) .

ويقول في موضع آخر : « إذا اتسعت العقول و تصوراتها اتسعت عباراتها ، وإذا ضاقت العقول والتصورات بي صاحبها كأنه محبوس العقل و اللسان كما يصيب أهل المنطق اليوناني ، تجده من أضيق الناس علماً وبياناً و أبعزهم تصوراً و تعبيراً ، و لهذا من كان منهم ذكراً إذا تصرف في العلوم و سلك مسلك أهل المنطق طول و ضيق ، و تكاف و تعسف ، و غايتها بيان البين وإيضاح الواضح من العي ، و قد يوقعه ذلك في أنواع من السفطة التي عانى الله منها من لم يسلك طريقهم » (٢) .

بعض المستثنيات : لا يطبق الإمام ابن تيمية عينيه عن بعض أولئك الرجال الذين بلغوا في العلوم اليونانية إلى درجة الامامة و رغمما من أنها كلام الشديد و شغفهم الزائد بهذه العلوم لم ينقصهم رواه القلم و طلاوة الكتابة و ذوق الأدب الرفيع ، مثل ابن سينا الذي تعتبر قصيدة نموذجاً عالياً للروح العربية و تسم كتاباته بالحلابة و البلاغة خلافاً لأهل الحكمة ، يرى ابن تيمية أن ذلك فضل الاشتغال بالأدب الإسلامي العربي ، وفيه لامنوم الإسلامية ، ولا شك فإن حياة ابن سينا تصدق ذلك ، يقول :

و من وجد في بعض كلامه فصاحة و بلاغة كما يوجد في بعض كلام ابن سينا و غيره ، فلما استفاده من المسلمين من عقولهم و ألسنتهم ، و إلا فهو مشى على طريقة سلفه و أعرض عنها تعلمها من المسلمين لكنه و لسانه يشبهه (١) الرد على المنطقيين ص ١٩٤ (٢) أيضاً ص ١٦٧ .

ما يذكره غيرهم من المحدود إنما هي لفظية لا تفيد تعريف الماهية و الحقيقة بخلاف حدودهم ، ويسلكون الطرق الصعبة الطويلة و العبارات المتکلفة الماهلة ، وليس لذلك فائدة إلا تضييع الزمان ، و إتّهاب الأذهان ، و كثرة المذيان ، و دعوى التحقيق بالكذب و البهتان ، وشغل النفوس بما لا يفعلا بل قد يضلهما عما لابد لها منه ، و إثبات الجهل الذي هو أصل النفاق في القلوب ، وإن أدعوا أنه أصل المعرفة و التحقيق ، (١) .

لا سهل فيرتق ولا سمين فيتنق : إنه يثبت في مكان أن المنطق في الواقع عمل يصدق عليه مثل « لا سهل فيرتق ولا سمين فيتنق » ، فإن البحث والاجتهاد كثيران لا نهاية لهما و لكن مخصوصهما قليل لا عبرة به ، يقول في كتابه « نقض المنطق » .

و من المعلوم أن القول بوجوبه قول غالاته و جهال أصحابه ، ونفس الحذاق هنهم لا يتزمون قوانينه في كل علومهم بل يعرضون عنها ، إما اطوطها و إما لعدم فائدتها ، و إما لفسادها ، و إما لعدم تميزها ، و ما فيها من الإجمال والاشتباه ، فإن فيه مواضع كثيرة هي لحم جعل غث على رأس جبل وعر ، لا سهل فيرتق ولا سمين فيتنق » (٢) .

تأثير المنطق على العقل وقوة البيان : ويرى أن المنطق طالما جنى على المرء

فأفقده نشاط الطبيعة و سلاسة اللسان و الأفكار ، و لا شك فإن الذين يحافظون على القواعد المنطقية و الأسلوب المنطقي يصابون بعجز اللسان و تعقيد البيان و تطويل الكلام وزيف في التفكير ، وأوضح مثال لذلك متون المؤلفين و كتب المناهج الدراسية المقدمة ، يقول الإمام ابن تيمية :

(١) الرد على المنطقيين ص ٢١ (٢) نقض المنطق ص ١٥٥ .

الإمام ابن تيمية نفسه يعترف بذلك ويقول في كتابه «الرد على المنطقيين»: «وأيضاً فإن النظر في العلوم الدقيقة يفقن الذهن ويدربه به ويفويه على العلم فتصير مثل كثرة الرمي بالشاب وركوب الخيل تعين على قوة الرمي وركوبه وإن لم يكن ذلك وقت قتال، وهذا مقصود حسن»^(١). ولكن كل منصف بالغ النظر يخالف ما قد جعله الناس غاية عوضاً عن الوسيلة وأصل العلم بدلاً من المقدمة.

عمر المنطق عن مواجهة الحقائق الدينية والآلهية: من قديم وجدت مغالطة حول المنطق و الفلسفة وهي أن أصولها وقواعدهما كما تعتبر عقلاً حاكماً حاسماً في العلوم العقلية كذلك يستعان بها في إثبات الحقائق الدينية والآلهية من غير أي تكلف، ويعترف بحكمها في هذه الحقائق، ولكن ابن تيمية يؤكد أن المنطق إذا نزل منزلة ميزان فلابد من أن يدور عمله في نطاق محدود، أما وزن الحقائق الدينية على هذا الميزان فيحتمل وزن الذهب والفضة والجواهر في ميزان الخطب وال الحديد والرصاص والحجارة، يقول في نقض المنطق: «ومن المعلوم أن موازين الأموال لا يقصد أن يوزن بها الخطب والرصاص دون الذهب والفضة، وأمر النبوات وما جاءت به الرسل أعظم في العلوم من الذهب في الأموال، فإذا لم يكن في منطقكم ميزان له كان الميزان - مع أنه ميزان - عائلاً جائراً، وهو أيضاً عاجز، فهو ميزان جاهل ظالم، إذ هو إما أن يرد الحق ويدفعه فيكون ظالماً، أو لا يزنه ولا يبين أمره فيكون جاهلاً، أو يجتمع فيه الأمران فيرد الحق ويدفعه، وهو الحق الذي ليس للنقوص عنه عوض ولا لها عنه مندوحة، ولبيست سعادتها إلا فيه»^(٢).

(١) الرد على المنطقيين ص ٢٥٥ (٢) نقض المنطق ص ١٦٣.

عقولهم وأستهم»^(١). رأى إجمالاً عن المنطق: وبعد هذه الانتقادات فلنطلع على رأيه الإجمالي عن المنطق بلسانه، يقول: «نفعه النافع فطري لا يحتاج إليه، وما يحتاج إليه ليس فيه منفعة، إلا معرفة اصطلاحهم وطريقهم أو خطأهم»^(٢). و يقول في محل آخر: «إني كنت دائمًا أعلم أن المنطق اليوناني لا يحتاج إليه الذكى ولا ينتفع به الباليد»^(٣).

مكانة المنطق الصحيحة وفائده: ومهما لمس القارئ نوعاً من التطرف في آراء ابن تيمية وأفكاره حول المنطق اليوناني ولواناً من المغالاة إلا أن قدسيته المنطق وعظمته التي كانت تسيطر على عقل العالم الإسلامي من بعد القرن الخامس أصبحت بصدمة، وكان لابد من ذلك، فإن أوساطنا الدراسية والعلمية قد أوعت بالمنطق وأبغضت به إلى حد المغالاة والمباغة، ويمكن أن يقدر هذا الإعجاب بالمنطق من لم يكن له معرفة بالمنطق، فإنه يعتبر أجمل شخص وأحق رجل لدى أهلها بالرغم من جميع ما يحمله من علم وفضل وذكاء، وقد ظل المنطق و الفلسفة يعرفان في الهند إلى مدة طويلة باسم «العقلانية»، كما أن كتبهما كانت تعرف باسم «كتب العقل»، وكان من الطبيعي أن يوجد هناك رد فعل عنيف ضد هذا الغلو والولوع، فقد يكون سبباً للفكر المتزن في هذا الموضوع وينال هذا العلم مكانته الصحيحة من أجله.

إن المنطق نوع من الرياضة العقلية والفكيرية، ونستطيع أن نستخدمه كأدلة لتشحذ الذهن، فإن لم يتتجاوز حده هذا لا يعرض عليه أحد، وإن

(١) الرد على المنطقيين ص ١٩٩ (٢) أيضًا ص ٢٠١ (٣) أيضًا ص ٣

الفن ، يقول المغفور له العلامة السيد سليمان الذهبي في مقدمة كتاب « الرد على المنطقيين » معترفاً بخدمته و عظمته في هذا المجال ، يقول :

« ما قال المصنف في حقيقة الحد و الجنس و الفصل و اللزوم ، وحقيقة العلة و القياس و الاستقراء ، و الاستدلال بالمشهورات ، و الاكتفاء بمقدمة واحدة في القياس ، وغيره من المباحث العرويصة التي حل المصنف مشكلها بيان واضح و دليل راهن » ، وما قال في العلة و اللزوم هو عين ما قال هيوم (Hume) الفلسفي في كتبه ، ومسألة اللزوم والعالية من المسائل العرويصة التي ضلت في واديهما الأفهام ونبعت من عيونها ضلالات الطبائعين من أهل الاحاد ، وكم لهذا النابغة في هذا الكتاب من نوادر لم يسبقها إليها أحد » (١).

لا يصح التقليد في العلوم العقلية : ويخشى ابن تيمية أن يقول الناس بعد ما يطاعون على إيراداته و خلافاته هذه التي يوجهها إلى العلوم اليونانية : إن العلوم اليونانية ذخيرة علمية قديمة أسممت في ترقيتها و تهذيبها عقول نخبة من عدة أجيال ، وهي التي تولت إبلاغها إلى أوج الكمال والتقديم ، ولذلك فانها بنجوة من أي احتمال للخطأ ، فان تصدى أحد من المتقدمين للانتقاد والاعتراض عليها فانما يرادف ذلك وقاحة ، و إضاعة لوقت ، ولكن ابن تيمية لا يعترض بهذه القضية و يقول : إن هذه العلوم ما دامت عقلية مجردة ، وهي لا تقوم إلا على أساس الفكر و الدراسة فأى مبرر للتقليد البحث فيها حتى إن ناقلها لا يعتبرونها مبنية على أى وحى أو إلهام إنما يبنونها على العقل ، ولذلك فأهل العقل في كل عصر يحق لهم أن يتناولوها بالنقد والوزن في ميزان العقل ، ويرفض كل ما يعارض العقل ، إنه ينقل قول بعض شيوخ المنطق في كتابه

(١) مقدمة الرد على المنطقيين ص ٣.

و بالنسبة يحسن في أن أقتطف كلاماً لابن خلدون الذي يعتبر من كبار علماء النقد و التاريخ ، وهو يشير إلى نفس المفهوم الذي يدل على أن عدداً من رجال العالم المنصفين بسلامةطبع إنما تعينهم سلامه طبيعتهم على التوصل إلى الحقيقة ، و يمثال أفكارهم و آرائهم في موضوع واحد ، إنه يتحدث عن محدودية العقل ، و تضرر باعه عن إحاطة الحقائق الغيبية و الدينية فيقول :

« بل العقل ميزان صحيح ، فأحكامه يقينية لا كذب فيها ، غير أنك لا تطبع أن زن به أمور التوحيد و الآخرة ، وحقيقة النبوة و حقائق الصفات الالهية ، وكل ما وراء طوره ، فإن ذلك تطبع في مجال ، و مثال ذلك مثل رجل رأى الميزان الذي يوزن به الذهب فطبع أن زن به الجبال ، و هذا لا يدرك ، على أن الميزان في أحکامه غير صادق ، لكن العقل قد يقف عنده ولا يبعدي طوره ، حتى يكون له أن يحيط بالله و صفاته فإنه ذرة من ذرات الوجود » (١)

نقد المنطق الفنى بتفصيل ، و اجتهادات ابن تيمية و زيجاته : لم يكتفى ابن تيمية بتوجيه النقد الاجمالي والابعاد الأساسية إلى فن المنطق بل إنه تناول الفن بأسره بالنقد و الاجتهاد و الاحتساب العلمي ، و رفض كثيراً من أصوله و مسلماته ، وانتقدتها من الناحية العقلية و الفنية الخالصة ، و أثبتت ضعف كثير من حدوده و نقاصها ، و أورد له حدوذاً أحسن منها ، وخالف عدداً من فضایاه و ترتيبها ، و أثبتت ترجيح الاستقراء بازاء القياس الذي هو أساس منطق أرسطو ، وادعى أن الاستقراء طريق طبعى أضمن وأسهل إلى طلب العلم واليقين ، كما أنه قدم عدة نظرات جديدة في المنطق و الفلسفة و زاد إلى هذا

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٣٨٥ .

رجب ١٣٩٤

بكل حرية، الامر الذي طوى باساط المنطق و الفلسفة اليونانيين، واحتل الاستقرار محل القياس في المنطق، ونالت العلوم الطبيعية اهتمام الناس، بعد ما فقدت العلوم الاطلاقية وعلوم ما بعد الطبيعة قيمتها، تلك التي لم يكن لها أى دور في الحياة العلمية و العملية .

إن هذه الثورة الفكرية لم تختلف تأثيرها في أوربا خسب بل تعداها إلى العالم كله ، بالعكس من ذلك فقد تمكنت أوساطنا العلمية و المدرسة بالعلوم اليونانية و عضت على كتب علماء الشرق و شروحهم و تعليقاتهم في هذا الفن بالواحد كأنها هي العروة الوثقى ، و سدرة المتنهى للفكر و النظر ، ولا شك فإن العمل الاجتهادي الذي قام به الامام ابن تيمية من انتقاد الفلسفة و المنطق و محاسبتها العلمية في صحراء التقليد و الجمود العقلي ، كمنارة ضوء على الساحل ، و معالم واضحة في الطريق ، وهو يفتح باب الاجتهاد و التفكير من جديد .

[بقية المنشور على ص ٨٠]

كثير من الناس لا يعرفون الفقيه الفاسي إلا كزعيم سياسي خسب ، و لكنه كان رجل العلم و الدين قبل كل شيء ، و إن مكانته العلمية والدينية ذات أهمية كبيرة بالنسبة إلى مكانته السياسية ، وله جهود مخلصة في سبيل رفع مستوى المسلمين الديني والسياسي ، وكان يتمتع أن يرى واقع التضامن الاسلامي و الوحدة الاسلامية متتحققًا في العالم الاسلامي كله .

و قضى السنوات الأخيرة من حياته في الدعوة إلى اللقاء الاسلامي حيث كان عضواً في المجلس التأسيسي لرابطة العالم الاسلامي ، تغمده الله بمحفوظاته و رحمته .

(الرد على المنطقيين) ، هذه علوم قد صقلتها الأذهان أكثر من ألف سنة و قبلاها الفضلاء ، ثم يرد عليه ويقول :
« دب أن الأمر كذلك ، فهذه العلوم عقلية معرفة ليس فيها تقليد لفائق ، و إنما تعلم بمجرد العقل ، فلا يجوز أن تصحح بالنقل ، بل ولا يتكلم فيما إلا بالمعنى المجرد ، فإذا دل المعقول المرجح على بطلان الباطل منها لم يجز رده ، فإن أهالها لم يدعوا أنها مأخوذة عن من يجب تصديقه بل عن عقل فوجب التحاكم فيها إلى وجوب العقل المرجح ، (١) » .

انحطاط العلوم العقلية و وجودها في العصر المتأخر في العالم الاسلامي ، وأهميتها عمل ابن تيمية : و الواقع أن المعقول لابد من أن يكون معقولاً على الدوام ، ولا يتحول إلى منقول ، و لكن لا أظل الانحطاط العلمي والفكري على العالم الاسلامي ، ورفضت العقول والقوى الفكرية أن تقوم بواجبها في جو من الحرية عاد علماء الحكمة و الفلسفة أتباعاً لمن سبقهم معتقدين آثارهم ، واقتعوا بالنقل و الشرح لتحقيقاتهم و مؤلفاتهم ، ولم يعد أى فرق بين المنقول و المعقول ، و كان أسمى مكانة في العلم أن يتصدى المتأخرون لشرح كلام المتقدمين ، ويعبروا عن مفاهيمهم بكلمات قليلة .

ذلك هو عصر الانحطاط في الشرق يوم انغلق باب الاجتهاد و التجديد و الزيادة و العمل المنتج في العلم والحكمة ، أما أوربا - التي كانت قد اكتسبت المنطق و الفلسفة عن طريق المسلمين ، و تعلمت أفكار وفلسفة حكام اليونان بواسطة ابن سينا و ابن رشد - فاتها لم تقتد بـ هذا التراث العلمي إلا مدة يسيرة فقط ثم هضت تعيد النظر والتفكير في هذه العلوم ، و قامت بالتحقيق والتجربة (١) الرد على المنطقيين ص ٢٠٨ .

فأخذوها إلى المستشفى فأخذت قوتها ترجع إليها شيئاً فشيئاً و بعد يوم واحد خرجت من المستشفى و ذهبت إلى مساكن اليهود المهاجرين .

و في تلك الأيام كانت أرض إسرائيل مغلقة في وجه اليهود ، فتى أراد يهودي أن يدخل إلى إسرائيل وجب عليه أن يبقى مذطراً زماناً طويلاً حتى يأذن له الحكام البريطانيون في الدخول ، و قد أقام البريطانيون حراساً - على حدود أرض إسرائيل و لا يسمحون لليهود المهاجرين أن يدخلوا أرض آبائهم ، و يقول المهاجرون نحن لا نستطيع الانتظار أكثر مما مضى ، نحن نريد أن ندخل أرض إسرائيل للتعاون مع إخوتنا على إصلاح الأرض و إعمارها و حراستها ، و هؤلاء المهاجرون يتعاونون معهم جميع يهود العالم ، و في مقدمتهم يهود أمريكا فانهم ساعدوهم بكل ما يستطيعون بالمال و السفن الكبار و الصغار و كان الملاحون الأقوية يقفون بسفن المهاجرين على شاطئ إسرائيل أيام كثيرة والرجال والنساء و الصبيان في جوف البحر لا يسمح لهم بالنزول إلى البر و هم جياع ظماء خائفون .

أما صفورة فكانت تتمشى مطمئنة تساعد المرضى و تشجع الصبيان الخائفين و تهدأ روؤهم و كل الناس ينادونها يا اخت لأنها تعاملهم جميعاً معاملة الأخ أو الأخ لأخواتها ، كثير من المهاجرين لما طال عليهم الانتظار ألقوا أنفسهم في الماء و حاولوا أن يسبحوا إلى الشاطئ فكان الجنود البريطانيون يلقطونهم و يأخذونهم إلى جزيرة قرية من حيفا و حيفا مدينة من أرض إسرائيل وكانت صفورة من جلتهم فانها ألقت نفسها في الماء وأخذت إلى تلك الجزيرة وكانت صفورة تطيب نفوس الصبيان و تقول لهم نحن الآن صغار وسيجيئ يوم نعود فيه إلى أرض آبائنا و نتعلم العبرانية لأنها لغة شعبنا ولغة أرضنا ولغة التوراة

كيف يربى يهود الولايات المتحدة أولادهم ،

بقلم : صاحب الفضيلة الدكتور تقى الدين الحلالى
[الحلقة الثالثة]

لم تبق لنا إلا كعكة واحدة من الكعكات الثلاث التي حفظتها أمي
سارة عزدها و قالت لأبينا إبراهيم أنك في جنة عدن منعمين و أنا أعلم أن
آلافاً من أولادي من بنى إسرائيل يتضررون جوعاً يوماً بعد يوم أنا أسمع
صلوات أحفادى يطلبون المعونة و هم في سوء و في شدة ما أعظم رحمتي لهم
و حزني عليهم كل بنى إسرائيل يحتاجون للدواء ، أتعلم يا إبراهيم من أدخل
هذه الكعكة المقدسة ؟ أدخلها لنفس عزيزة جداً لواحد من أحفادى ابن أو ابنة
قلبه أشد حرارة من جميع الناس ، نفسه مقدسة و طيبة أكثر من جميع الناس ،
هذه الكعكة محفوظة في يدي سنين بل من مئات السنين لا ينالها أحد إلا صفورة
ابنة الفلاح و هي ابنة سبع عشرة سنة فقط ، وهى ابنة القائد الإسرائيلي ، إن
صفورة لا تعلم أن أموراً عظاماً تمر بها في حياتها القصيرة ، وترى من الخير
مثلها و لكن ما تراه من الشر أكثر من أيام طفولتها تواجه الموت و تعانى
وجهاً لوجه في بيت والدها بكنيسة وارشو من بلاد (بولونيا) ، قد
مارست الموت و عرفته ، فان لاصوص قتلوا أهل بيتها أباها و أمها وأخاها
الكبير و أختها كلهم ماتوا بأيدي اللصوص ، ولم ينج منهم إلا صفورة ابنة
عشر سنين ، بعد المعركة وجدوها الجنود ملقاة على الأرض مريضة وجائعة

رجب ١٣٩٤

و صعدت صفورة إلى برج الماء و نظرت إلى ما حولها فلمعت عيناهما بنور خاطر خطر في ذهنها ، فرجعت و قالت لرفقاها أيتها الوفقات إذا جاء المساء يجب أن نخرج الأطفال من القرية ، هذا ما أشير به عليكن ، فقلن و أنت يا صفورة ؟ فقالت هل أنا سأبقي هنا ، فقلن ولم ؟ فقلن هذا سر الجماعة لا أتيح به فقلن لها و كيف نخرج ؟ فقالت تخرون بالسيارة و تسلكن الطريق المتوجّه إلى الجنوب إلى حيفا المدينة و سوف يستقبل الصيّان هناك بفرح ، أخرجن من الباب الكبير و لا تخفن فإن العدو لا يراهن فإنه متذمّع عندكن وقت ما ، فقلن لها وكيف علمت أن العدو قد تنجي عن طريقنا إلى وقت ما ؟ فقالت هذا أيضا سر الجماعة لا أبوح به ، و صار الأمر كما قالت لهن صفورة ، جاءت السيارة في المساء و خرجت بالصيّان فلم يتعرض لهم أحد بسوء لأن الأمر صدر بذلك من رئيسة الجماعة وما خرجت بهم السيارة كانت طلقات الرشاشات تدوى في الجو و كانت تلك الطلقات من رجال العدو من الجهة الأخرى للقرية فسارت السيارة التي فيها الصيّان تهرب الأرض منها متوجّهة إلى حيفا .

والآن يعني لنا أن نعود إلى صفورة لعلم كيف نجت ب نفسها من القرية و وصلت بسلام إلى رفيقاها ، قالت صفورة لرئيس الجماعة إنها تريد أن تخرج في تلك الليلة و تسير خلف معسكر العدو حتى تصل إلى جماعتها فأبي عليهم الرئيس وقال لها نحن لا يمكن أن نرسل فتاة تواجه الموت نرسل ، بذلك شاباً ، فهيا كثيرون من الشبان للذهاب و لكن صفورة أبى بعناد و تصليبت في رأيها فقالت له لاثم لا ، إن الشبان قليل عددهم و نحن محتاجون إليهم للقتال فوجب أن نحافظ عليهم و الله لو أني أعرف كيف أقاتل لوددت أن أقاتل معكم

و لغة المختصين الذين استعمروا الأرض و هيئوها للإقامة وأيضاً تعلم العمل لأن أرض إسرائيل لا يستحقها إلا العاملون فاستمع رفقاؤها لتصريحها و تعلموا اللغة العبرانية و تعلموا العمل .

نعم سيجيئ يوم تصير فيه صفورة إلى أرض إسرائيل مع رفقائها ، إلى أرض الجليل التي أعددت لهم و كذلك وقع ، فإن صفورة و رفقائها وصلوا إلى أرض الجليل و وجدوا فيها مساكن جديدة ، فإن صندوق التعاون الإسرائيلي هيأ لهم أرضاً خرثوها وزرعوها ، كل صباح يخرجون للعمل و ينشدون نشيد الأمل إلا صفورة فإنها تبقى حارسة للصيّان الصغار و لشدة عنايتها بالأطفال كان الناس يسمونها أم الأطفال لأنها كانت تحبهم جداً عديم النظير .

• صفورة العظيمة •

ثم جاء اليوم العظيم يوم الرب سنة ١٩٤٨ ذلك اليوم العظيم العجيب الذي قام فيه دولة إسرائيل فسمعت أصوات الفرح في جميع جهات العالم وأصبح يهود العالم كلهم برعشة السرور و سالت دموع الفرح من أعينهم ، ولكن أعداء إسرائيل لم يفرحوا ولم يذوقوا طعم الراحة فقامت قيامة جيران إسرائيل و هم العرب و بذلك كل جهودهم لابادة دولة إسرائيل ، إن أعداء إسرائيل قساة القلوب لا يرجون شيئاً كبيراً و لا شيئاً صغيراً و لا امرأة ولا طفلاً لكن بني إسرائيل قاموا للحرب قومية رجل واحد وكانت الملحمة قاسية ضارية و كانت القرية التي فيها صفورة قرية من حدود العدو خاصر العدو القرية حصاراً شديداً فقال أهل القرية بعضهم يا ليتنا وجدنا سيلان لإنقاذ الصيّان فقط من مكان الخطر و حينئذ لا نعرف الخوف ولكن كيف نستطيع إخراجهم و العدو محبط بنا من كل جانب ؟

الصبيان كانوا في خطر فلعلهم خرجو من الظلام إلى النور ثم فتحت عينيهما ونظرت إلى السماء وقالت بصوت خافت: يا رب احفظ بنى إسرائيل في طريقهم فإنهم طيبون وأعزاء.

بينما هي كذلك إذا بدور عظيم مقبل عليها فسدت يدها بكل قوتها إلى النور فوجدت في يدها كعكة فلما وضعتها على فمها زال عنها كل ما كان عندها من الألم والحزن فلمعت عيناهما وعاد لها أملها وما علمت أن تلك الكعكة هدية كريمة قامت صفورة من مكانها وفي ظلمة الليل توجهت إلى مساكن بنى إسرائيل لتشهد معهم في المعركة المقدسة ولما رأها أهل القرية فرحاً كثيراً وازداد فرحهم لما جات البشارة من حيفا وعلمت أن الصبيان وصلوا بسلام وكل الرفقان نظروا إلى صفورة نظرة إجلال وإعجاب فامتلأت قلوبهم شعوراً بالشكر لله تعالى ولما جاءتها إحدى الصديقات بطعم قالت لها شكرآ: يا ربقة لا حاجة لي بالطعام خذى هذا الطعام للفقارات ولا تهمني بي أنا لأنني أكلت.

ولما فرغ المدير من حديثه وقعت ضجة في الكتاب من شدة الغبطة والفرح وأخذت الدموع تنهمر من أعين كثير منهم من شدة تأثرهم بما سمعوا وشكروا المدير الذي يعرف كل شيء ولا سيما سر الكعكات الثلاث التي صنعتها أمها سارة وكان له داني، أسئلة يريد أن يسألها ولكن المعلمة تهافت للنشيد فرفعت صوتها بالنشيد وشاركتها الصبيان كلهم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

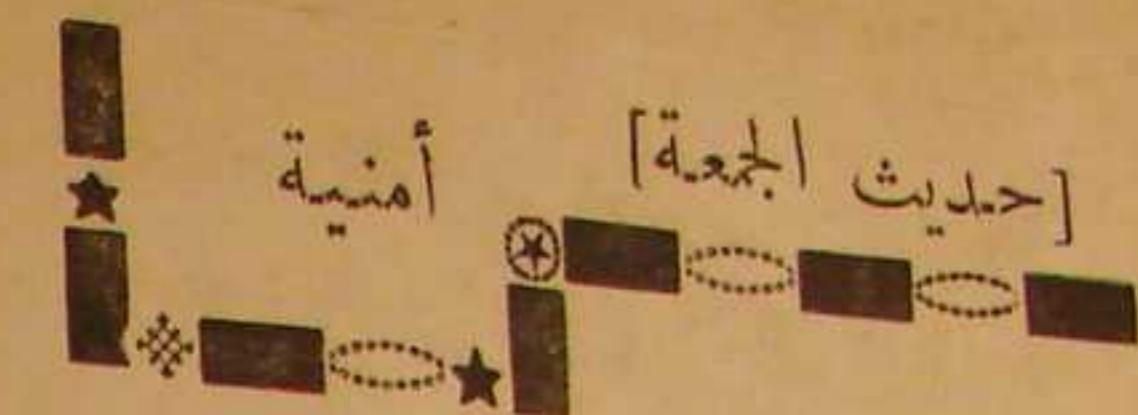
العدو وحيث لا أعرف ما هو الحوف، إني أعرف كيف أخفى نفسي وأصل إلى جماعي في هذه الليلة فرأى رئيس الجيش الصدق في عينيهما وواجههما على مرادها فلبست صفورة جلد كبش وأخذت تمشي على أربع فرآها العرب وظواهراً شاء هاربة من غم العبرانيين و قالوا إن العبرانيين خافوا ليروا هذا الكبش فررت الفتاة تمشي على أربع ولم يمسها أحد بسوء حتى صعدت الربوة وأخذت منظارها ونظرت إلى ناحية المعسكر فرأى أنها قطعت مسافة لا يأس بها و رأت السيارة التي فيها الصبيان سائرة تقطع الأرض وأوارها سطع وقد قربت من مدخل المدينة حيفا ووصلت بسلام.

وما رأى العرب أوار السيارة أطلقوا عليها النيران فلم يصبوها، أما صفورة فنزلت من الربوة مسرعة و اخترق بين الأشجار، و لكنها خجولة شعرت بألم في رجلها فوضعت يدها على رجلها وإذا بالدم يخرج وهي لأندرى لماذا يخرج الدم ولم تدر أنها أصبت برصاصة من رشاشات العدو واستمر الدم سائلاً، فعند ذلك قالت صفورة في نفسها هذه نهاية الأجل و رأت غمامه سوداء تغطي عينيها ثم أغنى عليها ولما استيقنت وجدت نفسها ضعيفة جداً لأن خروج الدم الكثير من جسدها نهك قواها حتى لم تقدر على القيام وكانت جائعة لم تأكل شيئاً منذ الصباح و شفتها ياسستان لأنها لم تشرب ماء فقالت صفورة في نفسها الآن لم يبق لي أمل في الحياة و في تلك اللحظة ذكرت صفورة كل ما مر عليها في حياتها من يوم مات والدها إلى تلك اللحظة فعرفت أن حياتها كلها كانت مرأة جداً، وأن الظلم في حياتها كان أكثر من النور وأن الحزن في حياتها أكثر من الفرح فبكت صفورة ومع ذلك لم تدع صفورة نفسها بل كان دعاؤها لقومها وللصبيان الذين سافروا في السيارة لأن

هي أمنية كل مسلم أن يجد في المجتمع الإسلامي علماء من هذا الطراز - يجمعون بين العلم و الدين في الثبات على العقيدة و المرونة في الأخذ بالعلوم النافعة ، ذلك أن الدين لا ينافي الأخذ بالعلوم النافعة أى علم في أي مجال يخطوات تنسع فيها الأبعاد بغية البروز في المجال العلمي ، خاصة ما يتصل بالمجال الاقتصادي لدعم اقتصاديات الأمة و التجاوز بها عن المآخذ - كالأخذ بالربا و التعامل مع البنوك بدعاوى أن الاقتصاد لا ينبع إلا بأخذ الفوائد الربوية المشروطة وال المجال الحربي وما يفرضه من دراسة العلوم التي تتطلبها صناعة العتاد و طريقة استعماله وما إليه ، استجابة لأمر الله في إعداد العدة للعدو بقدر المستطاع (و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة . الآية) وما أحوج المسلمين اليوم إلى ذلك و قد أضخوا عالة على إحدى الكبتانين الشرقية أو الغربية - لاستيراد الأسلحة و العتاد منها ، فتعطى كل كتلة ما تشاء من تشاء و تمنع ما تزيد عن من تزيد .

نعود إلى وصف واقع العالم الديني على حد تعبير المجلة هو الشاب في عقيدته و عبادته ثبوت الجبل أى لا يزعزعه عنها أفن المأوفون و لا تنجبر الطغاة المعتمدين ، يقول الحق ولا يخاف في الله لومة لائم - و بناءً عن عقيدته و عبادته و لو أجلب عليه الأعداء بخيانهم و رجلهم ، وهو في الوقت نفسه بالنسبة لدراسته و عمله و تقدمه (نهر عذب جار) أى يحيى واقع النهر العذب الجارى في تبحره في العلم و اتساع أفق معرفته و إشاعة النفع به في يسر و سهولة دون تعقيد أو تزكيم - ثم هو في نصوص الدين و عزائمه مرابط على التغرس للامانة إذا هو في تفهمه و دعوته جندى مهاجم ومسلح على أحدث طراز ، وبينما هو في الأول لا يعرف المواجهة إذا هو في الثاني لا يعرف الجمود ، هذه هي السطور التي تصدر بها ندوة العلماء بجلتها « البعث » وفي الواقع النبوة لا ينفك المسلمون من قبله بفتاوي يختارى فيها الأمانة والأهواه و ينماقى

بعلم العالم الكبير فضيلة الشيخ
عبد الله خياط
إمام الحرم المكي الشريف



[حديث الجمعة] أمنية

[فضيلة الشيخ الكبير عبد الله خياط من كبار علماء الحجاز وإمام الحرم الملكي الشريف ، له من الآثار العلمية والدينية ما لا يخفى على أصحاب العلم ، وهو من قراء مجلتنا و المعجبين بها من قديم ، وحسبنا ذلك نقرأ . و المقال الذى نقدمه إلى القراء هو في الحقيقة إشادة بهذه المجلة ، واصطلاح جيد صدر من أعماق القلب المؤمن ، وقد تفضل فضيلة الشيخ الكبير بحمله حديثاً من أحاديث الجمعة الذى يلقبها في الحرم الشريف ، وضع له عنوان « أمنية ، و ما أحلاها من أمنية » التحرير ،]

مجلة البعث الإسلامي التي تصدر من ندوة العلماء بلسانهن المزدوج تكتب على غالاتها العبارة التالية - (شعارنا الوحيد إلى الإسلام من جديد) ثم تكتب في الصفحة الأولى من صفحات المجلة أهداف ندوة العلماء و تزخرث عن مرآتها في سطور قليلة فتقول : « ندوة العلماء على مبدأ الجمع بين الدين الخالد الذي لا يتغير وبين العلم الناجي الذي لا يتحجر ، بين صلابة الحديد في الثبات على العقيدة وبين نعومة الحرير في اقتدار العلوم النافعة . »

ثم تصف واقع العالم الديني الذي يتمشى على هذا المبدأ فتقول : « فيينا العالم الديني في عقيدته و عبادته جبل ثابت إذا هو في عليه و دراسته و تقدمه نهر عذب جار ، و بيننا هو في نصوص الدين و عزائمه مرابط على التغرس للامانة إذا هو في تفهمه و دعوته جندى مهاجم ومسلح على أحدث طراز ، وبيننا هو في الأول لا يعرف المواجهة إذا هو في الثاني لا يعرف الجمود ، هذه هي السطور التي تصدر بها ندوة العلماء بجلتها « البعث » وفي الواقع

الاسلامي
الاسلامي
أو جاملاً ، وأن حكم المرتد القتل جراء وفاة ، خاصة وأن الاجابة يسمعها العالم أو كل من يبلغه صوت الاذاعة من العالم ، لهذا و لامثاله تتمى أن يكون في الجموعة الاسلامية علماء كا وصفت واقعهم مجلة «البعث الاسلامي» في العقيدة و العبادة جبل ثابت و في نصوص الدين و عزائمـه مرابطون على التغور حراس الامانة إلى آخر ما ذكرته من نعوت العلماء .

الله على بصيرة و يقرع الحجة بالحجـة .
على أحدث ما تكون الماظرة العلمية لا يفت في عضده صولة الباطل
ولا نصرة أهلـه له فالحق يعلـو أبداً ما يـرجـعـ في المسلمين و علمـهم من يـسـافـحـ

عنـهـ بالـحجـةـ وـ البرـهـانـ أوـ اـمـتـشـاقـ الحـسـامـ .
ولـكـيـ أـعـتـقـدـ أـنـهـ قـلـةـ وـنـدرـةـ بـيـنـ تـعـدـادـ نـفـوسـ الـعـالـمـ ،ـ وـأـنـ دـعـوـتـهـ وـمـخـاـلـفـهـ فـيـ الـاصـلاحـ وـ تـكـرـيـسـ جـهـودـهـ لـهـ تـذـهـبـ بـيـنـ الـخـضـمـ الـراـخـرـ مـعـنـ يـنـشـدـ الـحرـيـةـ الـمـزـعـومـةـ وـ يـطـلـبـ التـقـدـيمـةـ مـذـهـبـ كـ صـيـحةـ ،ـ فـيـ وـادـ أـوـ كـنـفـخـةـ فـيـ رـمـادـ ،ـ يـقـولـ أـحـدـ الـكـتـابـ الـاسـلـامـيـنـ فـيـ إـحـدـيـ مـوـلـفـاتـ الـقيـمةـ بـعـدـ اـسـتـعـارـاضـ طـوـيلـ لـصـنـاعـ الـاسـتـعـمارـ وـ انـحرـافـ بـالـجـمـعـ الـاسـلـامـيـ لـقـدـ وـجـدـ فـيـهـ مـنـ أـبـانـهـ مـنـ يـفـصلـ بـيـنـ الـاسـلـامـ وـ سـلـوكـهـ - وـ فـوـقـ هـذـاـ وـ ذـالـكـ وـجـدـ الـمـسـلمـ وـ الـمـسـلـمـةـ الـلـذـانـ يـسـلـاخـانـ مـنـ دـيـنـهـمـ عـلـانـيـةـ وـ يـعـلـمـانـ أـنـ الدـيـنـ رـجـعـيـةـ وـ جـوـودـ وـ انـخـمـاطـ وـ تـأـخـرـ يـنـبـغـيـ تـحـطـيمـهـمـاـ لـتـهـضـمـ الـأـمـةـ وـ تـخـطـوـ إـلـىـ الـأـمـامـ ،ـ تـمـ عـالـ هذاـ الـانـحرـافـ بـقـوـلـهـ (ـ كـانـ ذـالـكـ حـصـيـلةـ الـجـهـدـ الـجـبارـ الـذـيـ بـذـلـهـ الـاسـتـعـمارـ الصـابـيـ فيـ الـعـالـمـ الـاسـلـامـ خـلـالـ قـرـنـيـنـ)ـ إـلـىـ آخـرـ مـاـ أـفـاضـ فـيـهـ وـ دـلـلـ عـلـيـهـ بـالـوـاقـعـ ،ـ وـاقـعـ أـذـنـابـ الـاسـتـعـمارـ وـ أـبـانـهـ مـدـرـسـتـهـ .
وـ مـرـةـ تـائـيـةـ نـقـولـ - مـتـىـ تـحـقـقـتـ الـأـمـنـيـةـ فـيـ إـبـجادـ الـعـالـمـ الـدـيـنـ عـلـيـهـ الـمـواـصـفـاتـ الـمـتـقـدـمـةـ وـ اـسـتـجـابـ الـمـسـلـمـوـنـ لـأـصـوـاتـ الـدـعـاءـ الـخـلـصـيـنـ وـ الـعـلـمـاءـ الـرـبـانـيـنـ وـ الـمـوـجـهـيـنـ الـصـادـقـيـنـ فـيـ دـعـوـتـهـمـ وـ الـذـينـ نـرـقـبـهـمـ مـنـ خـلـالـ الغـيـبـ فـسـوفـ يـكـونـ الـاسـلـامـ شـأنـ أـيـ شـأنـ وـ سـوـفـ تـكـوـنـ لـلـمـسـلـمـيـنـ الـعـزـةـ وـ الـصـوـلـةـ وـ الـتـكـيـنـ للـدـوـلـةـ ،ـ وـ يـوـمـذـ يـفـرـحـ الـمـؤـمـنـوـنـ بـنـصـرـ اللهـ عـلـيـهـ أـعـدـائـهـ الـيـهـودـ وـ الـمـسـعـمـرـيـنـ وـ الشـيـوـعـيـنـ وـ كـلـ حـاقـدـ عـلـيـ الـاسـلـامـ ،ـ وـ كـلـ تـلـمـيـذـ مـدـرـسـةـ الـصـلـيـبيـنـ ،ـ سـدـ اللهـ الخـطـلـ .
أـوـ نـظـامـ يـعـتـبـرـ خـارـجـاـ عـلـىـ النـظـامـ أـوـ المـبـداـ الـذـيـ التـزـمـهـ ،ـ وـ تـكـوـنـ عـقـوبـتـهـ عـقوـبةـ الـخـارـجـ عـلـىـ النـظـامـ الـعـامـ ،ـ هـذـهـ خـلـاـصـةـ الـاجـابـةـ وـ قـدـ كـانـ الـمـفـروـضـ أـنـ تـكـوـنـ الـاجـابـةـ حـازـمـةـ صـارـمـةـ يـعـانـ فـيـهـ أـنـ التـنـكـرـ الـاسـلـامـ عـنـ اـحـتـضـنـهـ .ـ وـ بـنـذـ تعـالـيـهـ وـ رـمـيـهـ بـالـرـجـعـيـةـ وـ الـجـوـودـ وـ التـزـمـتـ رـدـةـ عـنـ الـاسـلـامـ لـاـ محـابـةـ فـيـ ذـالـكـ

أخبار اجتماعية و ثقافية

★ وصل سباحة الشيخ السيد أبي الحسن على الحسني الندوى و مصافحة في السفر الأستاذ محمد الحسني فسلامة الله عائداً من الربوع المقدسة إلى لكتئه مسام يوم الخميس ٢١ / ٥ / ١٩٩٤ ، والمعلوم أن سباحته كان قد سافر إلى المدينة المنورة في الأسبوع الأول من شهر مايو الماضي للحضور في الجلسة السادسة للمجلس الاستشاري الأعلى للجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، فقد قضى هناك وقتاً طيباً بجوار الحرم المدنى الشريف، و زار مكان المذكورة حيث رحبت به رابطة العالم الإسلامي وأقامت عدة جلسات تكريماً لشخصه ، كما نال هناك حفاوة بالغة من محبيه والمعجبين به ، و قضى وقتاً كريماً في رحاب البيت و ظلال الكعبة المشرفة .

★ تلقينا بنا وفاة العالم الكبير فضيلة الشيخ أبو زهرة ، بحزن وأسى بالغين فقد كان عدماً من أعلام الفقه الإسلامي و التاريخ الإسلامي المعاصر، قضى جل حياته في خدمة العلم و الدين ، وعاش حياة زاخرة بالنشاط والجد و العمل، كان رحمة الله مثلاً فذاً لعلماء التاريخ من مضاوا وخلفه وراثة من جلائل الأعمال والأثار ما يتجمل به تاريخ العلم و العلماء و ترددان به المكتبة الإسلامية العاصرة ، رحمة الله رحمة واسعة ، و أسكنه فسيح جناته .

★ توفي السيد علال الفاسي زعيم حزب الاستقلال المغربي بخارة في بوخارست عن عمر يناهز الخامسة والستين .

وكان السيد الفاسي يعتبر من أهم الأعضاء في الحركة الوطنية المغربية وزعيماً للحزب الذي ناضل في سبيل استقلال المغرب .

ولد السيد الفاسي في فاس في سنة ١٩٠٩ و تخرج من جامعة القرويين الإسلامية في المدينة ذاتها ، وقد بدأ نشاطه السياسي في سنة ١٩٣٤ .

و قام برحلات عديدة إلى الشرق الأوسط وأفريقيا و الولايات المتحدة و أمريكا اللاتينية لشرح وجهة النظر المغربية و استعمار الاستعمار الفرنسي .